وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي –تبسة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دلالات التوكيد في قصيدة سفر أيوب لبدر شاكر السياب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل. م. د) تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

الشهبة عواشرية

إشراف الدكتور:

أحمد عمارة

اللجنة العلمية

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	عضوا رئيسا
أحمد عمارة	أستاذ مساعد –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	مشرفا ومقررا
علاوة ناصري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي ـ تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018 / 2019

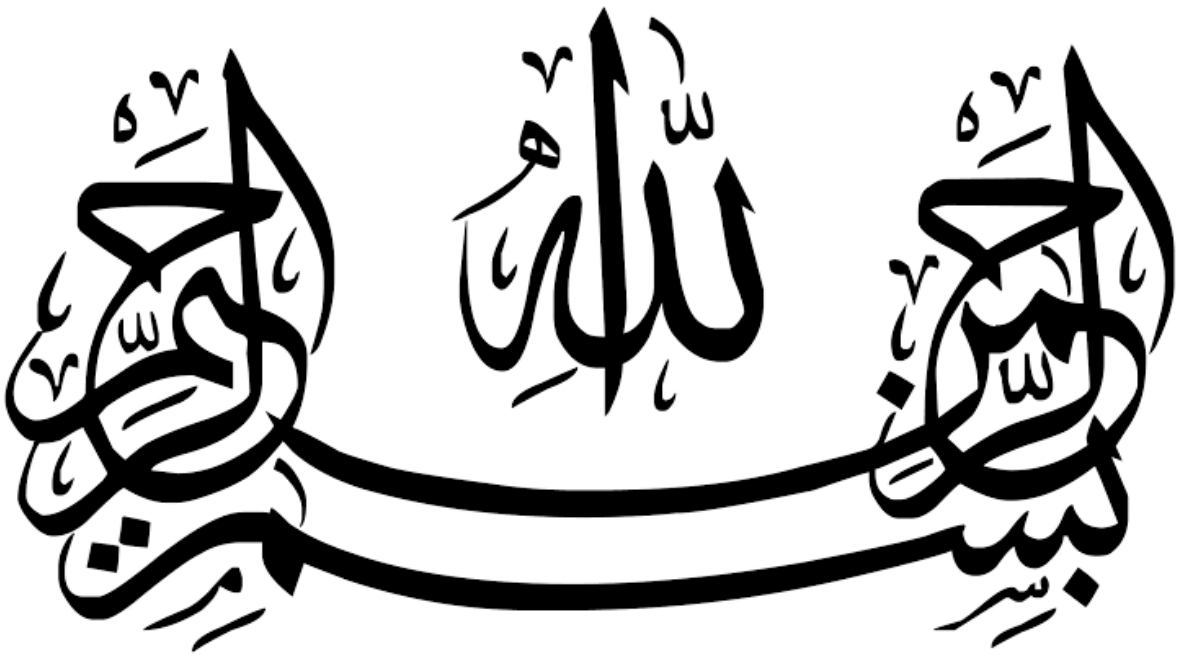
بسم الله الرحمن الرحيم

إليكما أبي وأمي عرفانا وتقديرا ووفاءً

إلى الأنامل الناعمة التي هزت سريري برفق واحتضنتني في كل أطواري بكل حب وشوق.

أمي الغالية أعز ما أملك في الحياة والتي كانت منيرة دربي.

إلى الساعد العنيد الصلب الذي غرس في القلب الكبير الذي غذت نبضاته ينابيع العناء فيّ ... إلى أبي الكريم.

إلى من كانوا سندي في هذه الحياة، وشاركوني كل أفراحي، وكانوا البلسم الشافي...إخوتي

أخ الحنون المحب، فريد، إلى سامي العزيز المشاغب، وإلى أختي الصغيرة المحبة والطموحة نانسي ... مع تمنياتي لهم بالنجاح والتوفيق.

إلى حسنة، شمس ... إلى صديقاتي وزملاء الدراسة الذين توسمت فيهم معنى الأخوة.

الشهبة

بسم الله الرحمان الرحيم

يقول الله عز وجل: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾

{سورة البقرة، الآية: 152}

ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: ﴿من أهدى إليكم معروفا فكافئوه﴾

بعد رحلة بحث وجهد لإنجاز هذه المذكرة نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه، كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ "**أحمد عمارة**" الذي تفضل بالإشراف عليّ في هذا البحث، صاحب العطاء الذي منحني وقتا.

كما أتقدم بخالص الشكر والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قراءتهم وتعليقهم وتوجيهه لهذا العمل.

مقدمـــــــــــة

تتعدد الأساليب اللغوية وتتنوع، وعلى الرغم من هذا التنوع والاختلاف إلا أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة العلاقة بين صاحب الخطاب والمتلقي، وطريقة توظيف هذه الأساليب داخل السياق هي التي تعطي قيمة وأبعادا جمالية للنص، ومرآة هذه الأساليب تكمن فيما تبقيه من أثر في نفس السامع سلبا أو إيجابا، تصديقا أو كذبا، فالتوكيد هو أحد الأساليب اللغوية التي تستعمل فيها ألفاظ مخصوصة من أجل تثبيت معنى معين عن طريق تكراره بعدة وسائل يعتمدها صاحب الخطاب.

ويعد البحث في العلاقات القائمة بين جانبي الخطاب اللفظي والمعنوي من أهم الجوانب التي تمكن للدارس تتبعها؛ بهدف الوقوف على العلاقات والوشائج القائمة بين نظام اللغة في تراكيبها وبين ما تؤديه من معان وأغراض تتعلق بقصد المتكلم وفهم المتلقي، هذا الأخير الذي يختلف في تقبله للخطاب تصديقا أو تكذيبا، إنكارا أو ترددا.

ولتطبيق أسلوب التوكيد تقترح اللغة العربية العديد من المدونات المختلفة والمتنوعة بين نثر وشعر، ويعد الشعر الحديث أكثر استقطابا للدراسات المتنوعة خاصة منها البلاغية، وهو ما دعانا إلى اختيار شعر بدر شاكر السياب، وبالتحديد في قصيدته "سفر أيوب" موضوعا للدراسة من الناحية الأسلوبية، فجاء موضوع البحث معنونا بـ: "دلالات التوكيد في قصيدة سفر أيوب لبدر شاكر السياب"، نظرا لما تحتويه القصيدة من أساليب وأبعاد جمالية، وهذا ما يستدعي إلى أذهاننا طرح التساؤلات الآتية:

- كيف تشتغل أساليب التوكيد في الربط بين جانبي الخطاب اللفظي والمعنوي؟
- ما هي أبعاده ودلالاته في قصيدة سفر أيوب؟

يعود سبب اخيار هذا الموضوع إلى ما يحتويه أسلوب التوكيد من مراعاة للعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطَب، والربط بين السياقين البلاغي واللفظي، حيث يهدف هذا الموضوع إلى دراسة الأشكال التوكيدية، والتعرض إلى بعض الأساليب اللغوية للسيطرة عل المفهوم الصناعي للتوكيد، والكشف عن الجماليات والأبعاد والقيم التي يهدف إليها، بالإضافة إلى تعميم الدراسة واستنباط ما يمكن استنباطه من أساليب التوكيد، وتحليل بنياته تحليلا وظيفيا حسب ما يقتضيه كل سياق مع استخلاص الدلالات الوارد في الصور التركيبية لهذه الأساليب.

وتقوم هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة أهمها:

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس.
- معجم لسان العرب لابن منظور.
- جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني.
- معاني النحو لفاضل السّامرّائي.
- الأساليب النحوية لمحمد على عطية.

لإنجاز هذا البحث تم اتباع خطة قسمت إلى فصلين: الفصل الأول معنون بـ: اصطلاحات ومفاهيم تضمن مبحثين: المبحث الأول وسم بالتوكيد تناول مفهوم التوكيد لغة واصطلاحا، أما المطلب الثاني تناول أنواع التوكيد اللفظي والمعنوي. أما المبحث الثاني فعنون بـ: أدوات التوكيد وتقويته، انقسم بدوه إلى مطلبين، تناول الأول ألفاظ التوكيد وأدواته (التوكيد بالأداة، والتأكيد بالقصر، والتوكيد بالقسم)، والمطلب الثاني فتناول جانب تقوية التوكيد من خلال عرض ما يؤكد التوكيد اللفظي، وحكم التوكيد، ثم أهم الأحكام الخاصة بألفاظ التوكيد المعنوي.

أما الفصل الثاني فتطبيقي عنون بـ: دلالات التوكيد في قصيدة سفر أيوب لبدر شاكر السياب، تمت فيه دراسة وتحليل البنيات الأسلوبية للتوكيد؛ بغرض الوصول إلى دلالات ولأبعاد التوكيد في القصدية.

وخلال إنجاز هذا البحث واجهتنا صعوبات وعوائق من بينها: صعوبة التعاول مع المدونة، وضيق الوقت.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أننا استطعنا إنهاء هذا العمل المتواضع، وهذا بفضل إرشادات وتوجيهات الأستاذ المشرف "أحمد عمارة" الذي أتوجه له بالشكر الجزيل على مساندة هذا العمل ودعمه المتواصل له، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على ما قدموه من جهد خلال قراءة البحث.

الفصل الأول: مفاهيم واصطلاحات

المبحث الأول: التوكيد وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم التوكيد

1 لغة:

«وكد "التوكيد" لغة في التوكيد، وقد "وكدّ" الشيء، وأكده بمعنى والواو أفصح، وكذا "أوكده" وأكده إيكادا»[1] من خلال هذا القول يتضح لنا أن التوكيد مصدر عن الفعل: وكّد بمعنى أَوْثَقَ، وَشَدَّ.

عرفه "ابن فارس" بقوله: «وكد كلمة تدل على شد وإحكام، وأوكد عقدك أي شده، والوكاد: حبل تشد به البقرة عند الحلب»[2] كذلك "ابن فارس" يؤكد من خلال سياق كلامه بأن لفظ التَّوْكِيد، أو الفعل وَكَّدَ إنما يدل على الشَّد والإحكام.

كما ورد أيضا في قاموس تاج العروس: «(وكد) بالمكان (يكد وكودا) بالضم إذا (أقام به) ويقال وكد فلان أمرا ويكده وكدا، إذا (قصره) وطلبه: ووكده، قصد: قصده، وفعل مثل فعله: وكد، يكد، وكدا أي أصاب»[3] من خلال هذا السياق الوارد في قاموس "تاج العروس" يتضح لنا بأن لفظ التوكيد هو التأكيد على الشيء إذا قصده.

ويقال: وكدا، يكد، وكدا، أي أصاب، وَوَكَدَ وَوَكَدُ وكده قصد قصده، وفعل مثل فعله، وما زال ذاك وكدي أي مرادي وهمي، ويقال: وكد فلان أمرا يكده وكدا، إذا مارسه وقصده ... ويقال: وكد فلان أرا يكده وكدا، إذا قصده، وطلبه.[4]

---

[1] الرازي (عبد القادر محمد بن بكر): مختار الصحاح، ضبطه: عصام فارس الخرستاني، دار عمان، الأردن، ط02، 2005م، ص: 357.

[2] ابن فارس (أبو الحسن أحمد): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1991م، ص: 1103.

[3] الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسني): تاج العروس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (د، ط)، (د، ت)، ج09، ص: 320.

[4] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (وكد) ط01، 2005م، م02، ص: 466.

2اصطلاحا:

نجد أن: التوكيد هو تأكيد الخبر في ذهن السامع، وإبعاد الشك، والغموض. وفي تعريف آخر نجد بأن التوكيد «لفظ يتم الاسم الموكد، الرفع، وإزالة الاتساع»[1]، من خلال هذا السياق الاصطلاحي للفظ التوكيد يتبين لنا أنه يدل على وصول الخبر لذهن السامع أو المتلقي، مع تأكيده دون بقاء لأي ريب أو غموض.

يقال: «توكيد وتأكيد» فكلاهما يتصرف صاحبه فليس أحدهما أصلا للآخر، فهما لغتان، كأرّخ وورّخ: والأولى لغة القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ {سورة النحل، الآية: 91}

فالتوكيد هنا إنما يدل على تأكيد الخبر في ذهن السامع، ويتصرف وفق صاحبه.

التوكيد: هو تكرير يراد تثبيت أمر مكرر في نفس السامع، نحو: جاء على نفسه، ونحو جاء علي علي.[2] ومن هنا يتضح بأن هذا اللفظ لا يدل إلا على الشد، والتمسك، والتثبيت وحصره في ذهن متلقيه.

وفي تعريف آخر نجد: «العرب تؤكد كل شيء، تراه في حاجة إلى التوكيد، فهي تؤكد الحكم كله، أو تؤكد جزءا منه، وقد تؤكد لفظة بعينها، أو تؤكد مضمون الحكم، أو مضمون اللفظة، أو غير ذلك»[3] فالتوكيد إذن ما هو إلا تأكيد للشيء، وإزالة للغموض، والشك، والإبهام، سواء كان تأكيد لجزء أو لكل.

وقد يكون التوكيد في توكيد الزمان: قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ {سورة الإسراء، الآية: 01}

---

[1] الأصفهاني (الشيخ ابن علي بن الحسن الباقولي): شرح اللمع في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد خليل مراد أعرابي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2007م، ص: 253.

[2] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 2004م، ج01، ص: 567.

[3] فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، (د، ط)، 2001م، ص: 131.

إذن تكمن فائدة التوكيد في الجملة هو تمكين المعنى نفس المخاطَب، وإزالة الخطأ حين التأويل.

وعرف "الجرجاني" التوكيد كمفهوم يقوم على إعادة المعنى بقوله: «التأكيد أن يتحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك، أفلا ترى أنه إنما كان (كلهم) في قولك: جاءني القوم كلهم، تأكيد من حيث كان الذي فهم منه، وهو الشمول، قد فهم بدائيا من ظاهر لفظ القوم، ولا كان هو موجبه، وأنه لم يكن (كل) تأكيد ولكان الشمول مستفادا من كل ابتداء»[1] "فالجرجاني" درس التوكيد وحصره كمفهوم يقوم على إعادة المعنى وأكد على إلحاقه بلفظ يفهم معناه، وأعطى أمثلة على ذلك متنوعة منها ما يدل على الشمول.

المطلب الثاني: أنواع التوكيد

1 التوكيد اللفظي:

هو تكرار اللفظ السابق، أو بلفظ آخر مرادف له، والمؤكد (المتبوع)، قد يكون اسما، نحو: الشمس أم الأرض، وقد يكون فعلا، نحو: تتحرك تتحرك الأجرام السماوية، وقد يكون حرفا، نحو: نعم نعم أيها الداعي إلى الهدى، كما يكون جملة فعليه، أو اسمية ... إلى آخر ذلك، والتوكيد اللفظي: فيه يعاد اللفظ المغلوب توكيده مرة بغرض التوكيد سواء أكان هذا المفرد مكررا حرفا، أم اسما ظاهرا، أم ضميرا، أم جملة.[2]

يتضح من خلال هذا السياق بأن التوكيد اللفظي إنما هو تكرار سواء كان لاسم، أو لضمير، أو لجملة، ويكون هذا التكرار تكرار مرادف للمؤكد؛ وهذا قصد تقوية الحكم في عقل السامع.

ولأن التوكيد اللفظي أمر راجع إلى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه خوفا من توهم مجاز أو توهم غفلة عند استماعه، واللفظ هو المقصود في التأكيد اللفظي، ويكون بتكرار

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، شر، وتع: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، ط01، 1969م، ص: 177.

[2] عبد الحميد ديوان: النحو المبسط، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، (د، ط)، 2013م، ص: 110.

اللفظ المراد توكيده، إما بلفظه، أو بنص آخر مرادف له، مثل: جاء الليل الليل. وكذلك أنت بالجائزة جدير حقيق، ففي الجملة الأولى تكرار اللفظ الليل، فالثاني توكيد للأول، وفي الجملة الثانية تكرار معنى جدير بكلمة حقيق ومعناها واحد، فالثانية تؤكد الأولى، ومما يؤكد توكيدا لفظيا: الحرف، الاسم، الفعل، شبه الجملة، الضمير.

لذا فإن المتمعن في كتب النحو حديثا وقديما يجد أن التكرار قد ورد في باب من أبواب التوكيد، فإن الذي يمعن النظر ويتدبر يلاحظ أن التكرار يأخذ معنى المعاني، أو يسري عليه أحكام إعراب اللفظ المؤكد بأن أول من تفطن إلى هذا الأمر هو "عبد القاهر الجرجاني": فالتكرار مثلا عنده من معاني النظم، التي تساهم في الاتساق، والانسجام، كما هناك بين وعلق عليه "الجرجاني" هو، و"البحتري" في قوله:

فكالسيف إن جئته صارخا وكالبحر إن جئته مستثيبا

فقد علق "الجرجاني" قائلا: إن الشاعر ربط بالعطف (الفاء) وكرر الكاف، في قوله: "كالسيف" مع حذف المبتدأ، و"كالبحر" والمعنى: هو كالسيف، ثم كرر "الكاف" في قوله وهذا سبب واضح لمحاسن النظم فيه، يضاف إلى ذلك تكراره للشرط المتضمن جوابه.[1]

والجرجاني من خلال حديثه تبين مدى استعماله للتوكيد بأنواع المختلفة، وذلك يرجع لمحاسن النظم لديه، وكذا تكراره للشرط المتضمن جوابه

فإن التكرار يتسع ويكبر ويكسب أبعادا جديدة تستطيع القيام بوظيفة وصفية وتأكيدية.[2] فالتأكيد كظاهرة لغوية تتحقق بالتكرار؛ كونه يكرر اللفظ السابق، ويقرر عليه، وتكرار الألفاظ بمثابة الزيادة، فالمتكلم في بعض الأحيان يلجأ إلى تكرار اللفظ؛ وذلك لأجل التأكيد، والتسديد عليه.

[1] فاتح مرزوق: التكرار في القرآن بين القدماء والمحدثين، دار فضيلة، (د، ط)، 2010م، ص: 08.

[2] نبيلة زويش: تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2003م، ص: 177.

فالتكرار: هو الإعادة المباشرة وهو وسيلة من وسائل تدعيم المعنى، ووسيلة للتوكيد أيضا فهو يؤكد المعنى من خلال تكرار أكثر من إطار (أو قضية كبرى) في عدة مستويات فهو من العلاقات الدلالية التي تظهر من خلال قضايا كبرى.[1] بمعنى أن للتكرار وظيفة جمالية، وأخرى معنوية، فهو يشكل ظواهر إيقاعية في الكلام لها دلالة تعبيرية.

والتكرار عامة يسمح للمتكلم أن يقول: شيئا مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بعد جديد له، فالتكرار ظاهرة شائعة في الكلام الشفاهي، يستعمل من أجل تقرير وجهة نظر معينة، وتوكيدها، أو للتعبير، وللدهشة.[2] بمعنى أن التكرار له دور فعال في تدعيم الاتساق النصي، وتحقيق الترابط بين العناصر المكونة في النص.

2 التكرار المعنوي:

هو التوكيد الإفراد والتذكير وفروعهما؛ فتقول: جاء عمر نفسه، أو عينه، أو نفسه عينه، فتجمع بينهما. والمراد حقيقته، وتقول: جاءت هند نفسها، أو عينها، وهكذا، ويجوز جرهما بباء زائدة.[3]

كما أنه يعني تكرار اللفظ بمعناه لا بلفظه، ويأتي على نوعين:

أ–توكيد تخصيص أي تخصيص المؤكد ويتم بلفظين مضافين دائما إلى ضمير يعود على المؤكد، وهما: نفس، وعين.

ب– توكيد عموم، أو شمول، ويتم بـ (كل، جميع، عامة، كافة، كلا، كلتا). من هنا جرى التوكيد المعنوي على نوعيه، فالتخصيص ويعنى تخصيص المؤكد ذلك باقترانه على لفظتين وهذه الألفاظ جميعا تتبع المؤكد في إعرابها.[4]

---

[1] حسام أحمد فرج: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النثري، تق: سليمان العطار، ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط02، 2009م، ص: 140.

[2] المرجع نفسه، ص: 106.

[3] محمد على الصبان الشافعي: حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخرج شواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط01، 2003م، مج03، ص: 107.

[4] محمد على عطية: الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، دار المناهج، ط01، 2007م، ص: 252.

والتوكيد المعنوي المؤكد فيه لا يكون إلا اسما ... ويكون التوكيد المعنوي بالألفاظ السابقة، مضافة كلها إلى الضمير المطابق للمؤكد.[1] وقد تبين أن التوكيد المعنوي لا يكون المؤكد فيه إلا اسما وذلك بألفاظ مضافة إليه دائما.

- التوكيد بنفس وعين: نحو:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا مع ضمير طابق المؤكّدا

واجمعهما بأفعل إن تبعا ما ليس واحدا تكن متبعا

أي في الإفراد والتذكير وفرعهما، فنقول: جاء زيد نفسه، أو عينه، أو نفسه عينه، "فتجمع بينهما ... ويجوز جرهما بباء زائدة، فنقول: جاء زيد بنفسه، وهند بعينها" (وجمعهما) أي النفس والعين (بأفعل أن تتبعا ما ليس واحدا متبعا) فنقول: قام الزيدان الزيدان، أو الهندان أو أنفسهما، أو أعينهما، وقام الزيدون أنفسهم، أو أعينهم، والهندات أنفسهن أو أعينهن، ولا يجوز أن يؤكد بهما مجموعتين على "نفوس"، و"عيون" ولا على "أعيان"[2]

ومن هنا تبين لنا أغراض التوكيد بـ "نفس، وعين" في الإفراد والتذكير وفروعهما، وكانت "نفس" مؤكدة للكلام وتقوية المعنى في سياق صريح وواضح.

- التوكيد بكلا وكلتا:

فأولهما للمثنى المذكر، والثانية للمثنى المؤنث، ويؤكد بهما للدلالة على الشمول، ودفع توهم المجاز.

"وكلا وكلتا" اسمان ملازمان للإضافة –لفظا ومعنى– إلى كلمة معرفة دالة على اثنين.[3]

ومن هنا نكون قد تطرقنا إلى بعض من أساليب التوكيد التي وردت بكثرة في الشعر والنثر، ومنها ما قد ورد بـ "كلا وكلتا" ليؤكد بهما للدلالة على الشمول.

- التوكيد بـ (كل، وجميع، وعامة، وكافة)

---

[1] محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة الحصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 2005م، ص: 584.

[2] الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص: 334، 335.

[3] محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 584، 585.

إن هذه الألفاظ تأتي في أكثر من موقع إعرابي، فقد تأتي مبتدأ، وخبرا، وفاعلا، ومفعولا وتوكيدا؛ أي يتغير موقعهما الإعرابي بحسب موقعهما في الجملة.

وعندما تأتي توكيدا معنويا فإن الغرض منها هو إيراد الشمول والعموم، ولكي تكون توكيدا معنويا يشترط فيها:

- أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكد.
- أن تتأخر عن المؤكد، فإن تقدمت عليه لا تكون توكيدا، ومن أمثلة استعمالها توكيدا معنويا قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ {سورة البقرة، الآية: 31}[1]

من هنا رأينا مدى تمحور التوكيد، بأساليبه المتنوعة، وما يتصل به من ضمائر، وأسماء وتنوع حركة إعرابه، حسب ما ورد في الجملة.

(كل، جميع، عامة): تستعمل كل كلمة من الثلاث لتأكيد العموم والشمول.

(أجمع، وأجمعون، جمع، جمعاء): هي ألفاظ دالة على الشمول، ويستعمل كل منها بعد كلمة (كل) متصل بها ضمير يعود على المتبوع.[2]

يؤكد الضمير المستتر لفظا بضمير بارز منفصل في معناه، نحو: قوله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ {سورة البقرة، الآية: 35}

لفظي: أنت أنت الله خالق الكون، والضمير المنفصل يؤكد لفظا بضمير منفصل في معناه: كنت كنت الرقيب عليهم

معنوي: قدم هو نفسه.[3]

---

[1] محسن على عطية: الأساليب لنحوية عرض وتطبيق، مرجع سابق، ص: 253.

[2] أبو بكر على عبد العليم: الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، مكتبة بن سينا، (د، ط)، 2004، ص: 334، 335.

[3] حمدي الشيخ: الوافي في تيسير النحو والصرف، كلية الآداب جامعة بنها، (د، ط)، 2009م، ص: 258.

خلاصة القول:

–توكيد الكلام يدل على سعة المجاز في اللغة، إذ هو لرفع التجوز في الفعل أو فاعله أو من وقع عليه.

–التوكيد على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو الجمل والآحاد جميعا، والثاني تكرير الأول بمعناه.

–توكيد الإحاطة والعموم بـ (كلا وكلتا) وكل وأجمع وتوابعهما.

–توكيد التثبيت والتمكين يكون بـ (النفس)، و(العين)، والتاء من المؤنث لا مذكر له.

–من توكيد المعنى للتثبيت والتمكين إقحام اللام بين المضارعين.

–من توكيد المعنى أيضا للتثبيت والتمكين إعادة العامل في العطف والبدل.

–لا يذكر اجتماع لفظين أو أكثر للتوكيد، فصل بينهما أو لم يفصل.

–(كلا) من توكيد المثنى، يراعى لفظها كما يراعى معناها.

–أجمع وجمعاء ويتتبع ذلك أكتع وكتعاء، وبقية أسماء معارف التوكيد، وليست التكرار كأحمر وحمراء، فهو من توارد اللغة.

–قولك مررت بزيد نفسه ليس من إضافة الشيء إلى نفسه، إذ المراد من الشيء محل البعض من الكل.[1]

من هنا نصل إلى أهم النقاط التي تضبط التوكيد وأضربه، وكذا أهم السياقات التي ورد بها.

[1] ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م، ج01، ص: 71.

المبحث الثاني: أدوات التوكيد وتقويته

المطلب الأول: ألفاظ التوكيد وأدواته

1 التأكيد بالأداة:

وهي عديدة منها: إنّ، وأنّ، ولكن، وما، ولام الابتداء، والباء ومن الزائدتان، وكلهن مما يختص بالأسماء، منها قد، واللام، ونونا التوكيد، وتخصص هذه الأدوات بالأفعال.[1]

اختلف وتعددت وأدوات التأكيد، ومما سبق تعرفنا على بعضها ودورها وما يختص منها: أسماء كانت أو أفعال.

- إنّ وأنّ: المكسورة أو المفتوحة الهمزة، وهي حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد.[2] ومن هنا فإن هذين الأداتين يفيدان التوكيد، ويكون إعرابها حروفا مشبه بالفعل.

ومثال ذلك قوله بدر شاكر السياب:

أنت تدري أن في قلبي جرحي

ألف أه تدري دون بوح

وأيضا:

وهو خلف ذاك التل يحصد سوف يغضب إن رآها [3]

وكلها سياقات تمركزت فيها أدوات التوكيد، أكيدت المعنى وزادته قوة.

- لام الابتداء: تفيد اللام وتوكيد الجزاء المرتبط بها[4]

كذلك مثل قول بدر شاكر السياب:

---

[1] محمد سعد النادري: نحو اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 623.

[2] محمد على عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، مرجع سابق، ص: 253، 254.

[3] بدر شاكر السياب: موسوعة روائع الشعر، (حياته وأجمل قصائده)، يوسف شنوت الزبيدي، عمان: دار دجلة، الأردن، 2008، ص: 212.

[4] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي، في نظرية النظم، دار روائع للنشر، ط03، ص: 417.

آلاف آلاف الجنود ليستبيحوا في زقاق

دون الأزقة أجمعين[1]

وفي السياق وردت أداة التوكيد " لـ " التي استحضرها "بدر شاكر السياب" لتأكيد قصده.

- الباء: وهي إحدى استعمالاتها في النظم تأتي توكيد وترتبط (الباء) المؤكدة بالخبر المنفي لتؤكد نفسه، كقوله تعالى:﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ {سورة فصلت، الآية: 46}[2]

- أمّا: حرف شرط وتفصيل يفيد التوكيد فإن قلنا: "زيد ذاهب" فهو كلام غير مؤكد إذ يحتمل ألا يذهب، وإن أردنا توكيد الذهاب وجعله متحققا لا محالة، قلنا: أما زيد فذاهب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ { سورة فصلت، الآية: 17}[3]

- ألا: حرف استفتاح وتنبيه يفيد التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾{سورة المجادلة، الآية: 22}[4]

قد: عندما تسبق (قد) بناء (فعل) في نظم يدل على وقع في الماضي فأنها لتأكيد الحدث كقوله تعالى:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾{سورة المجادلة، الآية: 01}

- السين: وتختص ببناء (يَفْعَلَ) وبناء يُفْعَلُ فيصبح (سَيَفْعَلُ)، و(سَيُفْعَلُ) النظم، تدل على حدوث الحدث في المستقبل أما قربه أو بعده فيدل عليه تعالى في تأكيد العذاب:

وقوله في تأكيد الرحمة: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ {سورة المسد، الآية: 03}، وفي تأكيد العذاب: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ {سورة التوبة، الآية: 71}، وفي اتصالها ببناء (يفعل) قوله: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ {سورة القمر، الآية: 45}

---

[1] بدر شاكر السياب: موسوعة روائع الشعر.

[2] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، مرجع سابق، ص: 418.

[3] محسن على عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، مرجع سابق، ص: 254.

[4] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، مرجع سابق، ص: 420، 421.

وهنا جاءت "السين" كأداة من أدوات التوكيد وكان لها حضور كبير في كتاب الله "القرآن الكريم" قصد تأكيد وقوة المعنى، وكذلك استخدمت في النظم والتي تدل على حدوث الشيء فالمستقبل البعيد أو القريب.

- نونا التوكيد: وهما النونان اللتان تلحقان الفعل لتوكيده إحداهما مشددة مفتوحة غالبا، نحو: اجتنبن مواطن الشبهة. وتسمى نون التوكيد الثقيلة والأخرى ساكنة، نحو: لا تتجاهلين أحدا.

وتسمى نون التوكيد الخفيفة، ويجعهما قوله: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ {سورة يوسف، الآية: 32}

وهما عند البصرين أصلان، وقال الكوفيون: الثقيلة أصل وقال الخليل: والتوكيد بالثقيلة أبلغ.[1]

من خلال ما سبق تبين لنا مواطن نونا التوكيد وجوازهما الثقيلة منها والخفيفة وكذا الساكنة عند الكوفيين والبصرين، وكذا مدى بلاغة التوكيد باستحضارهما حيث تبين للخليل أن التوكيد بالثقيلة يكون أبلغ.

2 التوكيد بالقصر:

القصر طريقة من طرائق التوكيد، والقصر في عرف اللغويين هو الحبس والالزام، وفي تعريف البلاغيين تخصيص شيء بشيء، أو تخصيص أمر بآخر بطريقة مخصوصة.

ومن فوائد القصد أنه يوجز الكلام، ويقدم المعنى بجملة واحدة، بدلال من جملتين ويمكن الكلام ويقرره في الذهن، وينفي في الذهن كل إنكار وشك، والقصر طرف عدة أشهرها في الاستعمال.

القصر بـ (إنما)، وبـ (النفي وإلا)، وبـ (آل)، وضمير الفصل وبـ (لا، وبل، ولكن): ويكون ذلك القصر بالتقديم.[2]

---

[1] محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، مرجع سابق، ص: 623.

[2] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي، مرجع سابق، ص: 400-407.

كذلك مما سبق تطرقنا إلى دلالة التوكيد "بالقصر" (تخصيص شيء بشيء) وكذا فوائده وطرقه عند كل من البلاغيين واللغويين.

•**أنما:** تدخل "ما" لتوكيد الكلام، وتدخل على "إن" فتغيير عملها فتصير "إنما" وتدخل على الجملة الفعلية كما تدخل على الاسمية كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ {سورة البقرة، الآية: 183}

•**القصر (بالنفي وإلا):** تستعمل (إلا) بعد (ما) لإفادة القصر فتقول: ما جاء إلا زيد، فتفيد الحدث وهو مجي مع زيادة التأكيد، وتكون أيضا للأمر الذي يذكره المخاطب ويشك فيه.[1]

إذن المقصور عليه يكون ما بعد أداة الاستثناء مباشرة، وهذا الطريق يتضمن إثبات شيء لشيء، ونفي ما عداه عنه.

•**القصر بـ "ال":** وضمير الفصل كقولهم "زيد هو الكريم"

•**القصر بـ "لا، بل، لكن":** وهذه الحروف تفيد القصر دون غيرها من أدوات العطف؛ لأنها هي التي تحقق ما يعتمد عليه، القصر من نفي وإثبات.[2]

كذلك من التوكيد أيضا القصر بـ "أل"، وقد تطرقنا إلى ذلك فالسياقات السابقة وكذا من حروف القصر أيضا "لا، بل، لكن" والتي تحقق النفي، والإثبات.

•**القصر بالتقديم:**

إن من العادة إن أردت العناية بشيء وتوكيده قدمته، ويكون توكيد التقديم بإخراج أحد عناصر الجملة من مكانه ووضعه في غير ما تقتضيه قرينة الرتبة، فالمتقدم يلقى اهتماما من نفس السامع والمخاطب، فيقدم بناء على هذا الغرض الدلالي، المفعول على الفعل والفاعل، والخبر على المبتدأ، والحال على صاحبها ... الخ

---

[1] محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكرة سيبويه، دار غريب، القاهرة، ط01، 2006م، ص: 311.

[2] أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغية (البيان والمعاني والبديع)، دار جرير، (د، ط)، 2010م، ص: 134-136.

3 التوكيد بالقسم:

الغرض من القسم توكيد الكلام وتقوية فإذا أقسمت على شيء فقد أكدته، ويطلق القسم اليمين والحلف أيضا ولفظهما يفيد معنى القوة.

أ-أنواع القسم: ظاهر وصريح أو يستدل بحرف القسم مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ {سورة الأنعام، الآية: 109}

مضمر أو صريح وهو ما د عليه اللام، نحو: قوله تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ {سورة آل عمران، الآية: 186}

نرى من خلال ما سبق أن القسم غرض من أغراض التوكيد، وقد تبين أن للقسم غرض يفيد تقوية الكلام، والمعنى، ومن أنواعه: الظاهر والصريح، وقد تعرفنا على ذلك من خلال ما سبق.

ب- أحرف القسم: أشهر أحرف القسم: الواو، الباء، التاء، اللام.

- الواو: وهي أكثرهن استعمالا في القسم وهي والتاء تختصان به من بين حروف الجر، ولا يجوز ذكر فعل القسم معها، فلا يقال أقسم والله.
- الباء: يجوز ذكر فعل القسم معها، وحذفه تقول: أقسم بالله لأقولن الحق.
- التاء: تكاد تخصص بلفظ الله تعالى، ولم ترد في القرآن إلا معه قال تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم﴾ {سورة الأنبياء، الآية: 57}

وفيها معنى التعجب والتفخيم، قال تعالى على لسان إخوة يوسف لأبيهم: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾ {سورة يوسف، الآية: 95}

- اللام: وهي مختصة بلفظ الله تعالى، ولا تستعمل في القسم إلا إذا أراد بها معنى التعجب.

قال سيبويه: «ولا يجي إلا أن يكون فيه معنى التعجب»[1]، ومن هنا نرى تعدد استعمالات التوكيد ومن استعمالات التوكيد ومن بين ذلك القسم، وقد وظفت أحرف القسم التوكيد وساهمت في تقويته وتأكيده.

وبهذا نكون قد تعرضنا لبعض أغراض التوكيد وأساليبه التي وردت بكثيرة في الشعر والنثر وكذا القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تقوية التوكيد

تتحقق في النظم أقصى درجات التوكيد عندما يهمين التوكيد –وهو معنى عام– على الجملة، وقد لا يكتفي به، وإنما ترتبط أدوات التوكيد أخرى ببعض أجزاء من النظم، أثناء التعليق، تلك الأجزاء التي يراد لها الزيادة في التأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ {سورة الأنبياء، الآية: 57}، فالنظم هنا يكشف بالقسم توكيدا

والقسم معنى توكيدي عام يهيمن على الحكم، بل أضاف إليه (اللام، والنون المشددة) وهما من أدوات التوكيد، وقد اتصلا بالمسند وهو أهم ركن في النظم؛ كي يقوي التوكيد ويبلغ أقصى دراجاته.

وكذلك يهيمن معنى التوكيد على الجملة عن طريق الأداة (إنّ) وقد لا يكتفي بها فيدخل "اللام" المؤكدة أثناء التعليق، على جزء يراد له الزيادة في التأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾ {سورة القلم، الآية: 04}، وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ {سورة الحجر، الآية: 23}

ويقوى التوكيد أيضا عند دخول اللام على ضمير الفصل أو العماد، في جملة تتصدرها أداة التوكيد "إنّ" كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ۝١٠٦﴾ {سورة الصافات، الآية: 106} وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ﴾ {سورة آل عمران، الآية: 62}

ومما يزيد في توكيد الجملة المؤكدة بـ (إنّ) مجيء الخبر مؤكدا بـ "إنّ" ثانية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ

[1] فاضل السامرائي: معاني النحو، مرجع سابق، ص: 162، 163.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ {سورة الحج، الآية: 17} وبذلك بلغ النظم درجة عالية التوكيد.[1]

1 ما يؤكد التوكيد اللفظي

- **توكيد الحرف:** نحو قول الشاعر:

لا لا أبوح بحب بثينة إنما ملكت علي موثقا وعهودا

لا حرف نفي، لا توكيد لفظي.[2] فالشاعر في بيته استحضر التوكيد بحرف "لا" وهذا لتأكيده للسامع مدى حبه لمحبوبته.

ونحو: لالا أفرط بواجبي، وكذا: نعم نعم أنا مشتاق.[3]

وكل هذه السياقات جاءت حاملة للفظ التوكيد بأضرب مختلفة، منها ما جاء مؤكدا بحرف، ومنها ما أكد بضمير.

ويتجلى التوكيد لأغراض أخرى مثل الزيادة، التنبيه، واستمالة المخاطب، أو الاستيعاب. وتتنوع أغراضه، وتختلف مواضيعه وتتنوع بين شعر، ونثر، وتتجسد في زيادة وتنبيه واستمالة ويبقى المعنى واحدا.

- **توكيد الاسم:** نحو قوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾ {سورة الفجر، الآية: 21}

دكا: مفعول مطلق منصوب، دكا: توكيد لفظي منصوب.[4]

وقال قطري بن الفجاءة:

فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

صبرا: مفعول مطلق منصوب، صبرا: توكيد لفظي منصوب، فجاءت (صبرا) في هذا المقام خاصة بالتكرار لتأكيد على التحمل الشديد.

---

[1] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، مرجع سابق، ص: 421، 422.

[2] عبد الحميد ديوان: النحو المبسط، مرجع سابق، ص: 110.

[3] محمود حسن مغالسة: النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط01، 2007م، ص: 472.

[4] عبد الحميد ديوان: النحو المبسط، مرجع سابق، ص: 110.

أما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ {سورة الفجر، الآية: 22}

ليست الثانية توكيد ولكنها تكون مع الأولى الحال؛ ولأن الأولى لا يأتي الحال منها وحدها، وإنما تأتي الحال منها للفظي، ومثلها مثل: فتشت الشرطة المدينة بيتا بيتا، فالاثنتان تؤديان معنى واحدا وهو الحال.

- **توكيد الفعل:** توكيد الفعل بلفظة، نحو: قوله تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾ {سورة المؤمنون، الآية: 36}، التوكيد بأنواعه المختلفة قد يأتي كما ورد من خلال القول السابق، توكيد الفعل بلفظة.
- **توكيد بالجملة الفعلية:** نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٥﴾ {سورة النبأ، الآيتان: 04، 05}، ورد من خلال هذا السياق التوكيد باعتباره جملة فعلية.
- **توكيد بالجملة الاسمية:** توكيد الجملة الاسمية بلفظها، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾ {سورة الشرح، الآية: 05، 06}
- **توكيد بشبه الجملة:** نحو: في الليل تتوقف المشاعر؛ أي أن المشاعر من طبيعتها لا تتوقف، ولفظة (في الليل) تأكد ذلك؛ لأن الإنسان عند نومه تتوقف مشاعره.

نرى من خلال ما سبق أن للتوكيد عدة أنواع تحمل سياقات مختلفة، تتوظف في الشعر، والنثر، منها ما ورد جملة فعلية، أو اسمية، كذلك منها ما ورد فعلا، أو ضميرا، ويبقى للتوكيد معنى واحد يدل على الشد بالإحكام، وإزالة الغموض، وتكمن فائدة التوكيد هو تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الخطأ حين التأويل.

- **توكيد بالضمير:** توكيد الضمائر المتصلة والمستترة توكيدا لفضيا بضمائر الرفع، فنقول: عدت منتصرا. أنا: توكيد التاء في عدت، وكذلك في عاد ومنتصرا، هو: توكيد لفاعل "عاد" المستتر [1]

[1] محمود حسن مغالسة: النحو الشافي الشامل، مرجع سابق، ص: 473، 474.

أما سلمتك أنت الراية. أنت: توكيد للكاف، سلمني هو الراية. هو: توكيد لفاعل"سلمني" المستتر.

اتصلت به هو. هو: توكيد للضمير في "به"، اتصل هو بي. هو: توكيد لفاعل "اتصل" المستتر.

يؤكد الضمير المستتر بالضمير المنفصل، كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ {سورة المائدة، الآية: 24}

أكد الضمير المستتر في "اذهب" بالضمير المنفصل "أنت" وقد روى البخاري "في المغازي" وفي تفسير عن طرق مخارق –به– ولفظة في كتاب التفسير عن عبد الله قال: قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ولكن نقول: "امض ونحن معك، فكأنه سرى عن الرسول عليه الصلاة السلام، وقوله ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فلما سمع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك، وكذلك في قوله: ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك، ومن بين يديك، وخلفك، فرأيت وجه الرسول عليه الصلاة والسلام يشرف لذلك وسره بذلك.[1]

نرى من خلال ما سبق مدى حضور التوكيد في القرآن الكريم، بأنواع المختلفة، جملة وتفصيلا، وقد استخدمه أبو الفراء في كتابه ووظفه في نصه هذا كضمير.

- **توكيد بالمصدر النائب عن الفعل:** توكيد المصدر النائب عن فعله بلفظة نحو قولنا: صبرا صبرا عند الشدائد.
- **توكيد بالمرادف:** توكيد اللفظ بذكر مرادفه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ {سورة الأعراف، الآية: 150}

[1] أبو الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن لعظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997م، ج15، ص: 26.

فقد أكد غضبان بآسف وآسف مرادف غضبان في المعنى.

2 حكم التوكيد اللفظي:

لا يكون التوكيد اللفظي عاملا، ولا معمولا، ولا يكون مبتدأ، أو خبرا، أو فاعلا، ولا غيرها سواء أكان فعلا، أو حرفا، أو جملة، أو اسما، ويتجلى ذلك في قولك: كان الجو كان الجو حارا، فكان الأولى تعرب فعلا ماضيا، والجو الأولى تعرب اسما مرفوعا، وكان الثانية توكيدا لفظيا للأولى، لا عمل لها، ولا محل، حارا خبر كان الأولى.

وللتوكيد اللفظي أحكان تختف باختلاف نوع المؤكد المتبوع من ناحية، إنه اسم، أو فعل، أو حرف، أو جملة، أو اسم فعل، وتتلخص هذه الأحكام فيما يأتي:

«اللفظ الذي يقع توكيدا لفظيا ممنوع من التأثر والتأثير؛ أي لا تؤثر فيه العوامل، فلا يكون مبتدأ، ولا خبرا، ولا فاعلا، ولا مفعولا، ولا غيره، فليس له موضع، ولا محل من الإعراب مطلقا»[1] تبين من خلال ما سبق تعدد أوجه التوكيد اللفظي، وذلك كونه لا يعد عاملا، ولا معمولا، كما أن له أحكاما تضبطه، تختلف باختلاف نوع المؤكد.

يقلب في إعرابه (توكد لفظي لكذا)، وهو تابع له في ضبطه الإعرابي.

أن يكون المؤكد (وهو المتبوع) اسما.

–إذا كان اسما ظاهرا: اسم الفعل فتوكيده اللفظي يكون بمجرد التكرار، مثل: النجوم معلقة في الفضاء.

–إذا كان المؤكد (وهو المتبوع) ضميرا متصلا مرفوعا، أو غير مرفوع، فمن الممكن توكيده لفظيا بضمير يماثله، في معناه لا في لفظه، فيكون توكيده بالضمير المنفصل المرفوع المناسب له في الإفراد، والتذكير، وفروعها، نحو: أريت أنت.[2] ومن هنا نرى تغيير مواضع التوكيد بضمير متصل كان أو بضمير يماثله، سواء كان مرفوعا، أو غير ذلك في الإفراد، والتذكير.

---

[1] عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط03، ج03، ص: 528.

[2] المرجع نفسه، ص: 529.

–وإن كان المؤكد (وهو المتبوع) ضميرا متصلا مرفوعا، أو غير مرفوع، وأريد توكيده بضمير يماثله في اللفظ والمعنى معا.

–وإن كان المؤكد (وهو المتبوع) ضميرا متصلا مرفوعا، أو منصوبا فتوكيده اللفظي يكون بتكراره بغير شرط؛ أي أن توكيده يكون بضمير يماثله لفظا ومعنى.

–إن كان المؤكد فعلا ماضيا أو مضارعا، فإنه توكيده اللفظي يكون بتكراره وحده، دون تكرار فاعله، ولا يكون للفعل المؤكد (التابع) فاعل، وإنما الفاعل للأول (المتبوع) كقول أعرابي وقد سئل: أتقول الحق، فأجابه: وهل يقول يقول غير الحق؟ وأنا من معشر ولد ولد معهم، ولم يفارقهم (فلفظة يقول) الثانية ومنها ولد الثانية لا محل لها من الإعراب.

–وإن كان المؤكد حرفا:

- حرف جواب يفيد الإثبات والنفي، فتوكيده اللفظي يكون بتكراره فقط.
- حرف غير جوابي وقد اتصل به ضمير فتوكيد هذا الحرف لا يكون بتكراره وحده، إنما يكون بتكراره ومعه الضمير المتصل به.[1]

من خلال ما سبق يتضح لنا اختلاف تموضع التوكيد في النص، فمنه ما يتصل بضمير منفصل، مرفوعا أو منصوبا، ومنه ما جاء فعلا ماضيا، أو مضارعا، وذلك يكون بتكراره وحده دون تكرار فاعله.

3 أهم الأحكام الخاصة بألفاظ التوكيد المعنوي:

إن ألفاظ التوكيد المعنوي معارف بذاتها، أو بإضافتها إلى ضمير المطابق للمؤكد (المتبوع) والنكرة تدل على الإبهام، والشيوع، فهما متعارضان.

•نون التوكيد:

للفعل توكيد بنونين هما كنوني اذهبنّ واقصدنهما

[1] ينظر عباس حسن: النحو الوافي، مرجع سابق، ص: 532.

للتوكيد نونان ثقيلة "اذهبنّ" وخفيفة "اقصدنهما" وهما أصلا عند البصرين لتخالف بعض أحكامهما، وذهب الكوفيين أن الخفيفة فرع الثقيلة، وذكر الخليل: أن التوكيد بالثقيلة أشد من الخفيفة.

وفهم من قوله (للفعل) اختصاصه بهما وندر توكيد اسم الفاعل كقوله: أقاتلن أحضروا الشهود.

يؤكد أن أفعل ويفعل آتيا ذا طلبا أو شرطا إما تاليا

نون التوكيد يؤكدان الأمر والمضارع دون الماضي وقد جاء توكيد الماضي لكونه مستقبل المعنى في قوله: دامت سعادتك إن رحمت يتيما.[1]

ومنه وصلنا إلى معرفة أحكام التوكيد المعنوي المعرفة بذاتها أو المضافة إلى الضمير المطابق للمؤكد، وذلك بعد دراسة كل من البصرين والكوفيين لأحكام التوكيد "ن" وما جاء به الخليل عنها.

فأما الأمر فيؤكدانه بلا شرط نحو: (اضربن) وكذا الدعاء نحو: وأنزلت سكينة علينا. وتوكيد الأمر بالنون جائز لا واجب.

أما المضارع فإن كان حالا لم تدخل عليه النون، ولهذا قال: "آتنا"، وإن كان مستقبلا أكد بها مطلقا، بل مواضع مخصوصة.

1. أن يكون بعدها يقتضي طلبا من لام أمر، أو لا نهي، أو أداة تخصص أو غرض أو استفهام بحرف، أو باسم خلافا لمن خص ذلك بالهمزة وهل وقد، استفهام بحرف أو باسم خلافا لمن خص ذلك بالهمزة وهل وقد، أشار إلى هذا بقوله (ذا طلب).

2. أن يكون بعدما شرطا لأنه مقرون بما الزائدة نحو: قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ {سورة الأنفال، الآية: 58}.

[1] المرادي ابن أم قاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الله علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، 2007م، ج01، ص: 106.

3.أن يكون جوابا للقسم، نحو، قال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾ {سورة القيامة، الآية: 01}.

4.والنون المشددة والمخففة، وهما أداتان تختصان بالدخول على الأفعال التي تكون بصيغة المضاع والأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾ {سورة يوسف، الآية: 32}؛ لأن كلامها مختصان بالفعل، ويتجلى ذلك في النون من الأدوات الأصيلة في دلالتها على التوكيد، فليس لتوكيد شيء مخصوص، فهي تأتي للشيء وضده، مثال: اذهبن ولا تذهبن.

والإثبات في التقوية والنفي في "فلما تقومن" فهي معنى واحد، وملازمة الشيء لمعنى واحد دليل على تمكنه وأصالته في الدلالة.

فالمتحدث يحتاج إلى تأكيد خبر يسوقه، أو توثيق وعد يصدر عنه، وكما أنه تأكيد لصيغ مختلفة، من أقوالها تأكيدا وإثباتا. وبهذا يحتاج المتحدث إلى التوكيد؛ ليؤكد ما يقوله بقوة، في ذهن متلقيه، وإزالة كل الغموض، وذلك باستعماله لأغراض، وأنواع التوكيد، كما ورد سابقا بسياقات مختلفة، ومتنوعة، قصد الإثبات، والتقوية.

الفصل الثاني: دلالات التوكيد في قصيدة "سفر أيوب" لبدر شاكر السياب

يقول الشاعر: [1]

لك الحمد مهما استطال البلاء

ومهما استبد الألم،

لك الحمد، إن الرزايا عطاء

وظف الشاعر التكرار للفظتي "لك الحمد" لتقوية الحكم، وتمكينه في ذهن السامع.[2] فالشاعر يكرر اللفظتان ليؤكد على شكره لله تعالى، ويحمده مهما امتد وطال البلاء، وطالت المصائب، واستحضر كلمة "استبد"؛ لأنه يعني بها السيطرة، والتحكم، فقد شبه الألم بالعدو المستبد.

وقد كرر شكره لله سبحانه وتعالى، واعتبر الرزايا؛ أي المصائب النعمة والخير الذي قد يصيب الإنسان.[3]

وقوله:

أن المصيبات بعض الكرم[4]

تم التوكيد في هذا البيت بالأداة "أنّ" وذلك لإبعاد الشك، والغموض، أما دلاليا فالشاعر يؤكد بأنه صابر ومقتنع بالمصيبات التي أصابته، واعتبر هذه المصيبات كرم وعطاء والجود من عند الله تعالى، وهذا يدل على قوة تحمل الشاعر.[5]

قول الشاعر:[6]

ألم تعطني أنت هذا الظلام

---

[1] بدر شاكر السياب: الديوان، قصيدة سفر أيوب، ص: 248.

[2] فاضل السامرائي: معاني النحو، ص: 152، 153.

[3] أبى: شرح قصيدة سفر أيوب، شبكة الإمارات العربية، www.ua27.com ، 2019/04/28م، 11:00.

[4] بدر شاكر السياب: الديوان، قصيدة سفر أيوب، ص: 248.

[5] أبى: شرح قصيدة سفر أيوب، شبكة الإمارات العربية، www.ua27.com ، 2019/04/28م، 11:00.

[6] بدر شاكر السياب: الديوان، قصيدة سفر أيوب، ص: 248.

وأعطيتني أنت هذا السحر

حصل التوكيد في البيتين من خلال إعادة الضمير "أنت" «وهنا كان الغرض التهويل»[1] أما دلاليا فقد تساءل الشاعر ألما لسبحانه تعالى، حيث مثل المرض الذي حل به بالظلام.

ويسأله عن العافية التي كان الله أعطاها له قبل، أنا السحر هو الوقت الذي يكون قبل طلوع الفجر.[2]

وأيضا يقول:[3]

فهل تشكر الأرض قطر المطر

وتغضب إن لم يجدها الغمام؟

وظف الشاعر "إن" لتوكيد الكلام، وإزالة الشك

أما دلاليا فتساءل الشاعل هل تشكر الأرض قطرا المطر التي تسقط من الغيوم؟ وهل تغضب حين لا تجد الغيوم التي تسقط الأمطار، إذا كانت تفعل ذلك فلابد للإنسان أن يشكر الله في الصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، وهذان البيان يدلان على التأمل.[4]

يقول الشاعر:[5]

ولا يهدأ الداء عند الصباح

ولا يسمح الليل أوجاعه بالردى

تكرر الحرف "لا" لتوكيد النفي.

---

[1] فاضل السامرائي: معاني النحو، مرجع سابق، ص: 152، 153.

[2] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال، www.Forumarabia.com.ibkhaldoun 2019/04/06م، 12:18.

[3] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 248.

[4] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال.

[5] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

فالشاعر يؤكد بأن المرض لا يهدأ حتى الصباح، أي طوال الليل إلى الصبح، وهو تقطعه الأوجاع من شدة الألم، لكن المرض لا يسمح بالموت مثل الليل (وقد مثل المرض أو الألم بالإنسان الذي لا يهدأ)[1]

يقول أيضا:[2]

«ولكن أيوب إن صاح صاح:

لك الحمد إن الرزايا ندى

وظف الشاعر التكرار للأداة "إن" للتوكيد، وإعادة لفظتي الفعل "صاح" كذلك لتقوية الحكم ولفت الانتباه.

عندما ترى علامتي تنصيص فالكلام بينهما يكون اقتباسا، وهذا الكلام مقتبس من سيدنا أيوب، فيحمد الله سبحانه وتعالى ويشبه المصائب بالندى؛ أي بقطرات الماء، التي نراها في الصباح، وهذا يدل على شدة تحمله المرض، والمصائب، وقوة إيمانه بالقضاء والقدر.[3]

يقول الشاعر:[4]

إن الجراح هديا الحبيب

أضم إلى الصدر باقاتها

جاء في البتين توكيد بالحرف "إن" وقد وظفه الشاعر لأجل إزالة الشك، والغموض، والتأكيد.

أما دلاليا فالشاعر يمثل جراحه ومعاناته بالهدايا المقدمة من عند الحبيب عز وجل، ويؤكد بأنه يضمها، ويقول بأن هذه المصائب والجراح والآلام مقبولة، فنرى أنه راض بالقضاء،

---

[1] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال، www.Forumarabia.com.ibkhaldoun 2019/04/06م، 12:18.

[2] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

[3] أبى شرح قصيدة سفر أيوب، موقع سابق.

[4] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

والقدر، وخير دليل على ذلك قوته بإيمانه، وشدة تحمله، واعتبار الآهات والجراح باقات، وهدايا سيضمها.[1]

أيضا: [2]

هداياك في خافقتي لا تغيب

هداياك مقبولة، هاتها! »

جاء في البيتين تكرار للفظتي "هداياك"؛ وذلك من أجل تقوية الحكم، وترسيخ الكلام في ذهن السامع.

أما دلاليا فيعتبر السياب من الشعراء المحدثين الذين أضافوا على القصيدة العربية صبغة الحداثة؛ من خلال اعتماده نظام الشعر الحر، عوض نظام الشطرين، الذي عرف في القصائد التقليدية القديمة، وقد عاش السياب معاناة قاسية مع مرضه، جعلته ينشد هذه القصيدة في عربته، وأثناء علاجه من المرض، وهي قصيدة تحمل في طياتها العديد من المعاني، والحكم المرتبطة بالرجوع إلى الله، ومناجاته وطلبه استعطافه لمساعدته على تجاوز المحنة العصيبة التي ألمت به، وعرضت صحته للضعف.

ويظهر جليا من خلال استقرائنا لهذه القصيدة أنها تمثل روحا جديدة مليئة بالصبر، والقوة والتحمل، والأمل، التي ربطها السياب بقصة النبي أيوب عليه السلام، والذي عاش في ظل معاناة طويلة، لكن تشبثه وارتباطه بالله جل وعلا جعله في آخر المطاف يزيل عنه كل تلك المصائب، والعلل، والأمراض، التي كان فيها في الماضي، لذلك نجد السياب يربط حالته، ومعاناته بنفس ما جرى للنبي أيوب، مناجيا ربه، ومستنجدا؛ من أجل الرأفة به، وإنزال الشفاء العاجل له للخروج من هذه المحنة المرضية، واعتبر هذا المرض إلا عطاءً وكرما من الله عز

[1] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال، www.Forumarabia.com.ibkhaldoun، 2019/04/06م، 12:58.

[2] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

وجل، وهو رحمة له تمزق من خلاله غشاوة المرض، ويكرمه بالشفاء؛ فالله عز وجل بيده القضاء والقدر.[1]

قوله: [2]

اشتد جراحي وأهتف بالعائدين:

«ألا فانظروا واحسدوني فهذي هدايا حبيبي.

تعتبر "ألا" حرف استفتاح وتنبيه يفيد التوكيد

أما دلاليا فالشاعر يشد جراحه ويقربها منه، دلالة على استقرارها معه، ويقول للعائدين انظروا إليّ واحسدوني، فهذه الجراح من الله، ولكنه سعيد، ومبسوط.[3]

وفي قوله: [4]

إن مست النار حر الجبين

توهمتها قبلة منك مجهولة من لهيب

جاء في البيت حرف "إن" للتوكيد

فالشاعر هنا يؤكد بأنه إذا أصابته حمى وارتفعت درجة الحرارة، فسيحس بها كأنها نار على جبينه، ولكنه يؤكد بأنه سيظن ويتوهم المرض قبلة من عند الله عز وجل.[5]

وقوله: [6]

---

[1] مغرس: سفر أيوب، www.maghress.com 2019/04/19، 11:00.

[2] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

[3] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال، www.Forumarabia.com.ibkhaldoun، 2019/04/06م، 13:15.

[4] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

[5] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال، www.Forumarabia.com.ibkhaldoun، 2019/04/06م، 13:38.

[6] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

جميل هو المشهد أرعى سماك

بعيني حتى تغيب النجوم

في البيت الثاني جاءت لفظة "بعيني" وهي تفيد الإفراد والتذكير.

أما دلاليا يؤكد الشاعر بالأرق والقلق الذي يصيبه من جراء المرض، فهو يراقب السماء، ويرعاها، وينظر إليها ويتفكر بها، حتى ترحل النجوم، ويطلع الفجر ويظهر الضوء.[1]

ويقول: [2]

وإن صاح أيوب كان النداء:

«لك الحمد يا راميا بالقدر

ويا كاتبا بعد ذلك الشفاء!»

جاء في البيت الأول الأداة "إن" للتوكيد

أما دلاليا فالشاعر له ثقة نفسية ويرضى بمعيشته، والقضاء، والقدر، وسيحمد ربه، ولا ييأس، وينتظر الشفاء، بكل صبر، وعزم على الداء، والابتلاء، والأوجاع.

كذلك يوجد تكرار في البيتين الثاني والثالث، وهو حرف النداء "يا"، وهذا التكرار يدل على أن الشاعر يستغيث وينادي ربه، بأنه مقتنع بمرضه، وصابر، وأنه ينتظر من عنده عز وجل الشفاء.

فقد أصيب شاعرنا بمرض السل الرئوي حتى تفاقم عليه المرض، الذي كان من الأمراض صعبة العلاج آنذاك، توجه إلى لندن لغرض العلاج، وعندما أبدع قلمه بالأبيات المدونة وهو على سرير المستشفى هناك يشكر فيها الباري على نعمه التي لا تحصى وكأنه يردد الدعاء الذ كان يقرأه الإمام زين العابدين، الذي يقول فيه "اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف من

---

[1] محمد فريد واصف: تفسير قصيدة سفر أيوب، إشراف محمد جمال، www.Forumarabia.com.ibkhaldoun، 2019/04/06م، 14:00.

[2] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة جسدي" كذلك عند قراءتي لهذه القصيدة تذكرت النبي أيوب عليه السلام وهو في المرض الشديد.

يقول: [1]

من خلل الثلج الذي تنثه السماء

من خلل الضباب والمطر

ألمح عينيك تشعان بلا انتهاء

شعاع كوكب يغيب ساعة السحر

التوكيد هو أحد الأساليب اللغوية التي تستخدم من أجل تأكيد وتثبيت معنى، أو أمر معين عند القارئ أو السامع، وقد استحضر الشاعر خلال الأبيات السابقة التوكيد في عبارة "من خلل" وقد أكد بها المعنى باستخدامها في البيتين الأول والثاني من أبيات القصيدة، وقد ورد هذا التوكيد على شكل تكرار؛ إذ يؤكد هذا التكرار عن تساؤله لمن خلق كل (الضباب، الثلج والمطر)؟ ونرى أن كل هذا إنما ورد لتأكيد المعنى وتقويته وتمكينه في ذهن السامع أو المتلقي لإزالة كل الإبهام والغموض.

كذلك كرر الشاعر لفظة "الشعاع" وقد استخدم للتشبيه حيث شبه سحر وجمال العينين ولمعانها بالشعاع الذي ينبثق من غروب الشمس، وقد كرر هذا التشبيه لغرض توكيده على المعنى وإثباته في ذهن السامع.

الشاعر بدر شاكر السياب ذو نفسية حزينة، فقد عايش تجربة إنسانية معمقة ومعبرة عن معاناة روحية ترجمها في قصائده بلمحة فنية عميقة، ومنها يقول:

وقبله بين فمي وخافقي تحار

كأنها التائه في القفار

[1] بدر شاكر السياب: الديوان، سفر أيوب، ص: 249.

كأنها الطائر إذ خرب عشه الرياح والمطر[1].

ورد في البيتين الثاني والثالث التوكيد على شكل تكرار؛ فالشاعر يؤكد حيرته ورؤيته لمصابه باستخدام حرف التشبيه "كأن" فهو يشبه قيلته الدفينة بين شفتيه وقلبه بالطائر الضائع في رمال الصحراء المنكسر الذي لم يعد له مأوى يلجأ إليه.

وقد عمد الشاعر إلى التكرار؛ لتقوية حكمه وترسيخه في ذهن السامع، فأداة التشبيه أكدت حالة الشاعر النفسية وتجربته مع المرض والغربة، وجسدت المعنى الحقيقي لصبره وآلامه على الداء وحب الوطن والديار والأهل، فكانت دلالات القصيدة توحي بالطابع الروحي ذي الحزن، والجراح الذي يعانيه الشاعر وترجمه بأحرف فنية معبرة عن عمق مشاعره الباطنية.

طال البلاء بالشاعر العراقي "بدر شاكر السياب" جراء المرض الملعون الذي حل به تفاقم عليه المرض، وطالت غربته عن الأهل والديار ولاسيما الوطن "العراق"، فلم يجد غير الشعر وكتابة ما يشعر به مخففا عليه بعض آلامه، وفي هذا يقول:

إقبال... إن في دمي لوجهك انتظار

وفي يدي دم، إليك شده الحنين

ليتك تقبلين

من خلل الثلج الذي تنته السماء

من خلل الضباب والمطر! [2]

لندن: 1962/12/27

يؤكد الشاعر مدى انتظاره لإقبال وشدة رغبته في لقائها ورؤية وجهها، فقد قتله الحنين إليها، وشوقه لوجهها الباسم، وقد استعمل في ذلك أداة التوكيد "إن"، كذلك عمد إلى التوكيد والتكرار كما ورد في البيتين الأخيرين بلفظة "من خلل" تأكيدا على حالته النفسية التي يسيطر

[1] بدر شاكر السياب: الديوان سفر أيوب، ص: 252.
[2] المصدر نفسه، ص: 253.

عليها طابع الحزن والألم والمصائب والمحن، كما يتخللها الخوف والرجاء، فالشاعر يرى ابتلائه ابتلاء أيوب عليه السلام من حيث المرض والألم والحزن والجراح والداء والابتلاء.

الشاعر يحن للعودة إلى وطنه، يشتاق إلى بيته الدافئ، إلى عائلته، إلى أطفاله وبراءتهم، فقد أذبلته الغربة كما أعياه المرض والفراق، إذ يقول:

يدندن:« يا سكون الليل، يا أنشودة المطر»[1].

ينادي الشاعر ظلمة الليل وأنشودة المطر وهمسه رأفة بحاله، فقد أكد الشاعر دلاليا من سياق كلامه حالته النفسية ووضعه الصحي المتدهور جراء هذا المرض الملعون، وقد وظف حرف النداء "يا" ليؤكد به شدة لهفته وندائه المتواصل كما أنه قد كرر هذا النداء لشدة تأكيده على موقفه، وقد أفاد هذا التكرار تقوية الحكم، وترسيخه في ذهن السامع.

وقال أيضا:

وإن البرد أفظع، لا.. كأن الجوع أفظع، لا.. فإن الداء

يشل خطاي، يربطها إلى دوامة القدر[2]

يذكر الشاعر كل مظاهر البؤس والشقاء التي تقتل الحياة، ويؤكد الشاعر على كلامه في هذا البيت باستخدام أدوات التوكيد والنفي والتكرار، فقد أكد باستخدام الأداة "إن" بأن البرد هو أفظع ما يصيب الإنسان، لكن سرعان ما نفي كلامه باستخدام "لا" النافية وأكد بأن الجوع أفظع، سرعان ما نفي ذلك وكرر نفيه ليؤكد بعد كل هذا بأن الداء هو أفظع من كل ذلك، فقد كانت "لا" النافية لتوكيد النفي، فالشاعر يرى بأن كل شيء له صبر وحل إلا الداء، لكنه مع ذلك كله راض بقضاء الله وقدره متفائلا بالشفاء.

يقول الشاعر:

بعيدا عنك أشعر أنني قد ضعت في الزحمة

[1] بدر شاكر السياب: الديوان سفر أيوب، ص: 254.
[2] المصدر نفسه، ص: 254.

وبين نواجد الفولاذ تمضغ أضلعي لقمه[1].

وظف الشاعر الحذف" أن" من أجل توكيد الكلام وإزالة الشك، أما دلاليا فالشاعر يؤكد حقا أنه يشعر بالغربة، وأنه ضاع في الزحمة، فهو غريب في تلك الشوارع بعيدا عن بلاده الحبيبة.

وأيضا: "قد" وذلك لتأكيد حدوث، وأما دلاليا: يشعر بأنه تائه في طرق وزحمة تلك البلاد الغريبة

كذلك قوله:

فهل استوقف الخطوات؟ أصرخ: أيها الإنسان

أخي، يا أنت يا قابيل... خذي بيدي على الغمة![2]

في البيت الثاني جاء الضمير "أنت" لتقوية الحكم، أما دلاليا فالشاعر يصرخ، وآهات وصيحات تتأرجح بين الخوف والرجاء، والضعف مع المرض.

وأيضا قول الشاعر:

وأن سواك من أدعوه بين مقابر الحجر[3].

جاء في هذا البيت التوكيد بالأداة "أن"، فالشاعر بين تعب الابتلاء وبين تعب الأمل في الشفاء.

يقول الشاعر:

ولولا الداء ما فارقت داري، يا سنا داري

وأحلى ما لقيت على خريف العمر من تمر[4].

---

[1] بدر شاكر السياب: الديوان سفر أيوب، ص: 255.

[2] المصدر نفسه، ص: 255.

[3] المصدر نفسه، ص: 255.

[4] المصدر نفسه، ص: 255.

كرر الشاعر حرف "ما" وهو توكيد بالحرف، أيضا تكررت لفظة "داري" وهذا التكرار لأجل لفت الانتباه، أما دلاليا فالشاعر ضائع مع مرضه ودائه وأوجاعه، ويؤكد بأنه لولا المرض لما كان سعيدا مع أهله وداره.

وفي قوله أيضا:

هنا لا طير في الأغصان تشدوا غير أطيار

من الفولاذ تهدر أو تحمحم دونما خوف من مطر

ولا أزهار إلا خلف واجهة زجاجية

يراح إلى المقابر والسجون بهن والمستشفيات.

هنا جاء في البيتان تكرار "لا" وهو توكيد بالنفي، وقد تكرر الحرف لأجل لفت الانتباه، كذلك حرف الاستثناء "إلا"، أما دلاليا فالشاعر هنا بعيد ومسافر على وطنه، ومشتاق لأزهار بلاده الطبيعية المليئة بالحب والحنان والمعبر عن هوى قلبه وعاطفته الأبية، أما هذه الأزهار يراها عاجية ومغلقة حبيسة أواني زجاجية لا تحمل إلا للموتى والمقابر والسجون، وكأنهم حرموها معناها الحقيقي الجميل وعزلوها لتزف فقط للمقابر.

ويقول:

ألا.... ألا يا بائع الزهر[1].

هنا في البيت يكرر الشاعر حرف "ألا" ويستثني مناداته للبائع.

أيضا قوله:

أعندك زهرة مما يرب القلب من حب وأهواه؟

أعندك وردة حمراء سقتها شموس استوائية؟ [2]

[1] بدر شاكر السياب: الديوان سفر أيوب، ص: 255.

[2] المصدر نفسه، ص: 256.

هنا وظف الشاعر في البيتين التوكيد على شكل تكرار وذلك لتأكيد الأمر الذي يريد تثبيته في ذهن المتلقي، فأثبت الحقيقة ورفع المجاز، وتمكن فائدته في تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الخطأ في التأويل، وما يكنه الشاعر من حب وأهواء جسده في البيتين السابقين في صوره شعرية راقية، وهي بطلبه الوردة التي تفكره بأرض وطنه.

وفي قوله:

أأصرخ في شوارع لندن الصماء: «هاتوا لي أحبائي»؟

ولو أني صرخت فمن يجيب صراخ منتحر

تمر عليه طول الليل آلاف من القطر؟[1] .

جاء الشاعر بلفظة" أصرخ" وكررها وذلك للفت القارئ، فأما دلاليا فالشاعر يبين صيحاته وهتافه، فهو في صراع داخل النفس الإنسانية، ويقول بأنه مشتاق كثيرا، شيء يدفعه للصراخ بكل عبرة حنين ينادى اسم وطنه بأنين مشتاق للكل.

أما في البيت الثاني وظف الشاعر "أن" للتأكيد وإزالة الغموض، فهو يؤكد بأنه لو صرخ فلن يجيب عليه أحد، فهو بعيد وغريب ومشتاق لأحبائه.

ويقول:

يدعوك في الدجن

يدعوك في ظلمات الموت: أعباء

من خلال قراءتنا لهذه الأبيات يتبين لنا التكرار لفظة "يدعوك" في البيتين لتثبيت ما يطلبه، وهو توكيد لفظي غرضه تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع كذلك التعظيم والتهويل.

فالشاعر يؤكد مدى مناجاته لربه، داعيا إياه بالرحمة واسترداده إلى أهله وداره ووطنه وإنقاذه من هذا الداء الذي حل به وشفاءه منه وإخراجه من ظلمة المرض وقهر الغربة.

[1] بدر شاكر السياب: الديوان سفر أيوب، ص: 256.

وقال أيضا:

ناد الفؤاد فارحمه إن هتفا.

هنا جاء التوكيد في البيت بالأداة "إن"، فالشاعر قد استحضر أداة التوكيد "إن" ليؤكد الهتف وصياحه وآهاته التي نادى بها من طلبه للرب عز وجل، فهو عاجز بسبب مرضه الذي أتعبه، والغربة التي أنهكت وجوده.

وقوله أيضا:

أعدني إلى داري، إلى وطني

يكرر الشاعر لفظتي "إلى داري" "إلى وطني" لغرض التعظيم وتقوية الحكم ولهذا التكرار من النفس تدليل الشوق للهوية العربية، فيؤكد الشاعر من خلال تجربته في الغربة والبعد عن الوطن والأهل والأصحاب والأقارب والأحبة والخلان، مع تفاقم المرض وشعوره بالوحدة[1].

يقول الشاعر:

يا رب يا ليت أني لي إلى وطني[2].

جاء التوكيد بالأداة "أن" بغرض إزالة الشك والغموض فالشاعر يورد حساسيته إزاء اشتياقه لوطنه، فهو يريد العودة إلى الوطن الأم ليشتم ريحها ويمشي على أرضها ويتنفس هواءها العذب، وبذلك هو حنين للوطن.

وفي قوله:

لأنه منك، حلو عندي المرض[3].

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 257.

[2] المصدر نفسه، ص: 258.

[3] المصدر نفسه، ص: 259.

يرد التوكيد في هذا البيت كذلك بالأداة "إن" بهدف إزالة اللبس والتأكيد على حالته المرضية، فالشاعر يصارع المرض والداء، الابتلاء والأوجاع وكله أمل بالشفاء راض بالقدر، فيرى الداء حلوا لا يكترث لأوجاعه وهي صورة بلاغية تدل على صبر الشاعر.

في قوله أيضا:

والمال؟ رزق سيأتي منه موفور[1].

يوظف الشاعر حرف "س" وهي في النظم دالة على حدوث الحدث في المستقبل قريبه أو بعيده[2]، والحال كذاك دلاليا تأكيدا بأن المال رزق سيأتي فهو متوفر ولو طال الحال فيجمع، ليس كالمرض.

يقول:

هيهات أن يذكر الموتى وقد نهضوا[3].

وظف الشاعر الحرف "قد" تأكيد حدوث الحادث.

ويقول أيضا:

إني سأشفى، سأنسى كل ما جرحا

قلبي، وعرى عظامي فهي راعشة والليل مفرور

وسوف أمشي إلى جيكور ذات ضحى[4].

جاء التوكيد في البيت الأول بالأداة "إن" وذلك لإزالة الشك، بل التأكيد، فهو دلاليا يؤكد بأنه لن ييأس ولن يستسلم لمرضه.

---

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 259.

[2] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي، في نظرية النظم، مرجع سابق، ص 420، 421.

[3] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 259.

[4] المصدر نفسه، ص: 259.

كذلك جاء حرف "س" مكرر، ووظيفته دلالة على حدوث الحدث في المستقبل قربه أو بعده[1].

أما من الناحية الدلالية فالشاعر متفائل بأنه سيشفى من مرضه وأنه سينسى المصائب والمحن والجراح والابتلاء الذي مر به، أيضا وظف الحرف "كل" وذلك لإرادة الشمول والعموم[2]، فهو يؤكد على الأجراح والمصائب والأوجاع التي مرت به كلها سينساها عند تفاؤله بالشفاء.

أيضا وظف الشاعر لفظة "سوف" للتأكيد وسبق الحدث، وأنه ينتظر عودته لبلاده الحبيبة عن قريب.

ويقول:

نازلا نازلا من صحاري السماء[3].

يتمثل بيت الشاعر في التوكيد اللفظي، وتمثل هذا التوكيد على شكل تكرار ودلالة الشاعر هنا تتبين في الجفاف لعلاقته بوطنه فهو بعيد ومتغرب.

أيضا في قوله:

وانتحاب المساكين في كل كهف يغور

في جبال السنين[4].

وظف الشاعر أيضا الحرف "كل" لإرادة الشمول والعموم، فالشاعر مهموم ومتحسر.

وفي قوله:

أيها الثلج رحماك، إني غريب[5].

جاء هذا التوكيد في هذا البيت بالأداة "إن" وذلك لإزالة الشك والغموض، بل التأكيد.

---

[1] سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، مرجع سابق، ص 420، 421.

[2] أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، ص: 334، 335.

[3] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص260.

[4] المصدر نفسه، ص: 260.

[5] المصدر نفسه، ص: 260.

أما دلاليا فالشاعر يعيش تجربته متغرب بعيدا عن وطنه، يعاني الاغتراب مما سبب له البرد والجوع والمرض والمصائب، فهو لم يجد من يسانده وذلك لأنه غريب.

ويقول أيضا:

إن لي منزلا في العراق الحبيب[1].

وظف الشاعر الأداة "إن" للتأكيد، والابتعاد عن الغموض.

أما دلالة الشاعر فهو يؤكد على جمال بيته ووطنه، فهو مغترب يعيش لحظات اشتياق دائم لبيته وأسرته، فهذا البعد علمه الكثير والكثير قيمة منزله وأولاده، فهو في فراق بسبب مرضه، يشعر بالأسى والحنين.

يقول الشاعر:

مر يوم، فشهر، فشهر، فعام[2].

وظف الشاعر التوكيد على شكل تكرار، وذلك للفت انتباه القارئ أو المتكلم.

إذا فالشاعر يؤكد على مرور الأيام والشهور... لكنها طالت وطال الزمان بدون انتهاء، فهو يحن ويشتاق غلى وطنه الأم، لأهله، لأولاده، يشعر بطول غياب، بألم الفراق، حقا إنها آلام صعبة بسبب مرضه، فهو في وطن غير وطنه تمر فيه الدقائق كأنها مدة طويلة لا ينتهي ولا ينقضي ويذوق فيها القلب القهر.

كما يقول:

لا أمس المدى أو أصيب الزمانا[3].

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 261.
[2] المصدر نفسه، ص:261.
[3] المصدر نفسه، ص: 261.

جاء في البيت الحرف "لا" وتمثلت هذه الأخيرة لتوكيد النفي، وذلك فالشاعر يؤكد بأنه عاجز لا يستطيع أن يفعل شيء في وقته وزمنه، فعمره يمضي هباء، يعاني من المرض والإرهاق وهو بعيد يشعر بظلمة في حياته، يشعر بأن سكين يقطعه على أعضاء جسمه.

يقول أيضا:

ليت عصر النبوات لم يطو حلمه...

وشت المعجزات الحواشي فكانت وكنا

ليتني العازر انهض عنه الحمام

يسلك الدرب عند الغروب[1].

وظف الشاعر التكرار لأجل لفت الانتباه وترسيخ الكلام لدى القارئ، وكذلك لأجل التأكيد.

أما دلاليا فالشاعر يتمنى ومتحسر، يريد الرجوع، فهو يلازم المرض ويشعر بألمه الذي يقطعه.

يقول:

يتمهل لا يقرع الباب: من ذا يؤوب

من سراديب للموت عبر الظلام؟[2]

وظف الشاعر "لا" من أجل توكيد النفي، فهو يؤكد بأنه أن يقرع باب بيته، إلا وهو سليما يتمنى الرجوع.

أيضا:

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص:261.

[2] المصدر نفسه، ص: 262.

لن تصدق أني...، ستهوي يداها[1].

جاء التوكيد بالأداة "أن" وذلك لإزالة الشك والغموض.

فالشاعر مشتاق ليدي زوجته، لكنه خائف أن زوجته لن تصدق أنه مات وتركها، ستسقط يداها وتجري راكضة مذعورة نحو قبره؛ أي أنه لا يريدها أن تمس يداها الضريح بل يتمنى أن يرجع لها سليما.

وفي قوله:

إيه إقبال، لا تيأسي من رجوعي

هاتفا، قبل أن أقرع الباب، عاد

عازر من بلاد الدجى والدموع[2].

جاء في البيت الأول حرف "لا" وذلك لتوكيد النفي.

وظف الشاعر في البيت الثاني الحرف "أن" المخففة للتوكيد.

أما دلاليا بقدر ما كان صراخه بوجه الموت خوفا منه، بقدر ما كان في الوقت نفسه حيا في الحياة، وشفقة عليها، ولو كان غير السياب في هذا الموضع لآثر الصمت مرغما تحت طائلة المرض، ولكن الشاعر وعى (غزارة الحياة)، وجعل من المرض تجربته الخصبة التي لا تنضب، ومع كل شراسة مرضه، ويأسه من الشفاء فقد كان متفائلا بعودته.

وبقول الشاعر:

قبليني على جبهة صكها الموت صكا أليما[3].

جاء في هذا البيت تكرار اللفظتين وهذا ما يدل على لفت انتباه الشاعر للمتكلم أو القارئ.

---

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 262.

[2] المصدر نفسه، ص: 262.

[3] المصدر نفسه، ص: 262.

فقد عاش السياب غربة روحية بعد أن تظافرت غرباته الاجتماعية والعاطفية، مع ما أفرزه مرضه الوبيل من هواجس وآلام، لتشكل حالة نفسية مركبة هاجسها الموت، ولكنه هاجس تلطفه من حين لآخر ما عرف عن السياب من حب للحياة وتشبث بها، وأمل، وإن كان متفاوت في قوته وضعفه، في الشفاء من مرضع، وبلغ اغترابه الروحي ذروته حين يقع السياب في الوهم الذي يعيشه وليد كابوس الاغتراب الجاثم على الصدر والوالغ في الروح، إنه الوهم والخيال نتاج المرض والاغتراب ولكنه معادل له ومتكافئ معه.

وفي قوله:

لكن تقلب من موجها خفق من القلب

تدحرج: عري النهدان، بأن الجيد والساق

تدحرج لي على الجنب

تدحرج ثم صك أضلعي، وتثار أعراق[1].

أولا جاء الشاعر في البيت الأول بحرف "كل" لإرادة الشمول.

أما في الأبيات الأخرى فقد كرر لفظة "تدحرج" لشد الانتباه.

فدلاليا: سبب هذا التكرار "تدحرج" أي أن هناك قوة غائبة تدفعه للشوق والحنين، أيضا تدحرج على الجنب؛ أي في جهة واحدة هي الجهة المقابلة للظل أو خيال الجسد، لذا ظهر الجيد والساق وهما معياران لجمال المرأة.

فالشاعر يستعيد الرغبة في امتلاك جسد المرأة التي تبادله الحب، فإنه لذلك يعبر عن الوجه الآخر لاغترابه العاطفي، إنه الاغتراب الحسي بالتعبير الدقيق.

يقول الشاعر:

أريدك، سرابا في خيالي ليس يسقيني،

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 263.

أريدك، ثم تطوى موجة وتطير أشلاء

فقاعات من النيران، من شوق وتذكار[1].

تكررت في البيتين لفظة "أريدك" ذلك لتقوية الحكم وتمكينه في ذهن السمع.

ويؤكد الشاعر هنا بأنه في شوق وتذكار، نلاحظ في البيتين رغبة حسية، فهو يريد متعة متبادلة.

وفي قوله:

وجاء الجسد العاري،

خيالا جاء محمولا على موج من النار

من المدفأة الحمراء، لذلك الرحم الضاري[2].

تكررت في البيتان لفظة "جاء" لتقوية الحكم ولفت انتباه السامع.

فالحديث عن الجسد العاري أن الشاعر من خلال الخيال المنبثق من نار المدفأة يرتسم أمامه الجسد العاري بكل إغراءاته، والتصريح به على نية الاشتهاء يعني ممارسته خياليا؛ أي تخفيف ضغطه من على جسده الضعيف وبالتالي استرداد طاقة بدنية لمواصلة الحياة، ولولاها، لولا هذه الممارسة الخيالية لما استمرت حياة الشاعر في ظل مرضه هذه السنين على الرغم من قصرها.

ويقول:

يميل علي كيف أشاء، أعصره كما أهوى،

ولا يقوى[3].

---

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 264.

[2] المصدر نفسه، ص: 264.

[3] المصدر نفسه، ص: 264.

وظف الشاعر في البيت الأداة "لا" لتوكيد النفي.

فالسياب له رغبة في جسد امرأة، لا يقوى على رفضه بل يريدها علاقة يبادله.

يقول الشاعر:

إنك منك أقرب، أنت بعض دمي

خيالي أنت، أمنيات عمري... كل أمنية[1].

تم التوكيد في البيتان بإعادة الضمير "أنت" وهنا كان الغرض التمويل، كذلك لفظة "أمنيات" "أمنية"، وذلك لتأكيد الكلام في ذهن السامع وإزالة اللبس، ونلاحظ هنا أيضا رغبة حسية إلى جانب التمني للحب الروحي، والشوق لعلاقة متبادلة بين الطرفين.

قوله:

بعاطفي تحرك لا عواطفك الأنانية[2].

وظف الشاعر "لا" لتوكيد النفي

فهو يريد ويؤكد أنه يجب أن تكون العواطف التي يتخيلها حسية متبادلة من خلال الخيال المتجسد من نار المدفأة الحمراء من وهمه للجسد العاري.

أيضا:

... وبقيت ولا زاد

عندي، وظمئت ولا ماء، ظمئ القلب:

لا سقيا غير شظيات البرق الواري[3].

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 265.

[2] المصدر نفسه، ص: 265.

[3] المصدر نفسه، ص: 267.

وظف الشاعر التكرار في قوله: لا ماء، لا زاد، لا سقيا لأجل لفت الانتباه وتقوية الحكم.

أما دلاليا: فهو يصف الحالات القاسية المتعبة التي أرهقته كثيرا، من جوع وعطش، وظمئ القلب (شدة التألم)، فهو لا يعيش إلا الجو الكئيب، الذي يتصارع فيه وحيدا مع ألمه ووحدته التي زادت عليه وحشة وقلق.

وأيضا:

يا أغصان الليل انهمري ثمرا إذ يؤكل يزداد

السلة منها سأملأها حتى إن عدت إلى دياري[1].

وظف الشاعر حرف "س" لتدل على حدوث الحدث في المستقبل، كذلك الأداة "إن" المخففة للتوكيد.

أما دلاليا: فهو يتمنى العودة القريبة لأهله وأطفاله سليما حاملا معه سلة الأكل ويهتفوا صارخين له بـ "بابا" هاتفين له، فهو مشتاق للعبارات واللحظات التي يقضيها مع عائلته.

كذلك:

يا برق، أما[2].

وظف الشاعر الحرف "أما" فهي حرف شرط وتفصيل تفيد التوكيد[3].

وقوله:

فيغيب الدرب، ولا يبدو

كم منه على الساري بعد!

---

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 267.

[2] المصدر نفسه، ص: 267.

[3] محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص: 254.

جاء في البيت الأول الحرف "لا" وذلك لتوكيد النفي.

فالشاعر ضائع في أفكاره وأوهامه، وحيدا يتألم بعيدا لا يعرف أي درب يسلك.

قول الشاعر:

البرد وهسهسة النار

ورماد المدفأة الرمل

تطويه قوافل أفكاري

أنا وحدي يأكلني الليل! [1]

تكررت هذه الألفاظ سابقا وذلك لتوكيد الكلام في ذهن السامع ولفت الانتباه وإزالة اللبس.

فالشاعر يكرر هذه الأسطر ليصف ويؤكد الحالة التي يعيشها في فراق لوطنه، يشتكي النواحي ويذرف الدمع، يبقى صاحيا، فهو شوق للوطن، وافتقاد لعطر أحبائه، ومعاناة المرض، ومن جهة أخرى يفتقد إلى جانب الحنان والعاطفة؛ أي لمن يسانده ومن يخفف ضغط جسده الضعيف...

فهو يشعر بأن الزمان ضحك عليه ببريق الغربة ومأساتها وأعماه وتركه حائرا بين جنح الليل وحيدا يتألم، تائها بخياله وأفكاره.

فلفظة "الليل" في هذه القصيدة تصور الألم والمرض، فالليل مدينة قاسية لا حياة فيها، وهي عكس ما كان يحس به في قريته جيكور.

عاش الشاعر ويلات المرض وألم الغربة والهجر للوطن والأهل، يقول في قصيدته:

وراء حجابهن وجف فيها منبع النور

ذكرت الطلعة السمراء،

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 268.

ذكرت يديك ترتجفان من فرق ومن برد

تنز به صحاري للفراق تسوطها الأنوار

ذكرت شحوب وجهك حين زمر بوق سيارة[1].

يستحضر الشاعر أنثاه في أبياته الشعرية التي يغمرها الخيال الروحي العاطفي فهو يحن شوقا إلى زوجته وطلعتها السمراء التي يتذكرها.

وقد وظف الشاعر التكرار وعمد إليه من خلال لفظة "ذكرت" ليؤكد به حالته النفسية المعبرة عن الاشتياق والحنين والذكرى.

فهو يستعيد ذكرياته مع امرأته التي تنسيه ذكرياتها وآلام الاغتراب الحسي، كما يصف معاناتها جراء الفراق وشحوبها لفقدانه، وبذلك كان لهذا التكرار أثر كبير في تقوية الحكم وإرساخ المعنى وتأكيده في ذهن السامع.

يقول الشاعر:

انخطف الموت علي كالخطاف الباشق[2].

وظف الشاعر التكرار في هذا البيت لتوكيد الحلم وترسيخ المعنى في ذهن السامع، وتدعيم الاتساق النصي، وتحقيق الترابط بين العناصر المكونة في النص.

أما من الناحية الدلالية فالشاعر بدر شاكر السياب يصف ويكرر الحالة المؤلمة التي يعيشها، فالموت يمزقه ويحرقه، عاجز لا يستطيع أن يحرك حتى أطرافه، ويقول بأنها لا تطيعه، مات الدم الفوار فيها، فذهب شبابه بسبب اغترابه الروحي خارج الوطن، فحين طعنه المرض في صميم أحلامه، إضافة إلى فقره ومعاناته، المرض أصبح يتعصر به ويذوق الموت ذوق المرارة، ويقدر ما كان صراخه بوجه الموق خوفا منه بقدر ما كان في الوقت نفسه حبا في الحياة، ونحسب أن لو كان غير السياب في هذا الموضع لآثر الصمت مرغما تحت طائلة

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 270.

[2] المصدر نفسه، ص: 271.

المرض، ولكن الشاعر وعى غزارة الحياة وجعل المرض تجربته الخصبة، بالرغم من مرضه اللئيم الذي أدى إلى موت بطيء، يتصارع مع آهاته وصيحاته وآلامه في اكتئاب وظلمات.

تعرض الشاعر العربي "بدر شاكر السياب" إلى محنة المرض أو الجسد المريض، ورغم ما وجده الشاعر جراء هذا المرض إلا أنه لم يفقد الأمل يوما بالشفاء، ولم تغب الحياة وعبيرها عنه، وظل متفائلا آمنا بقضاء الله وقدره، إذ يقول:

أي سلاح؟ آه، أي ساعد؟

أية أزهار تمد فاها

لتأكل الموت؟ وأي ناصر مساعد؟

سللت من قصائدي

سيفا كأن البرق حداد رمى أصوله[1].

يصرخ الشاعر من شدة ألمه ومرضه ويسأل من يغيثه من يخفف عنه من يأخذ ويزيل هذا الألم أو هذا الموت الذي يقترب منه ببطء.

وظف الشاعر لفظة "أي" في أبيت مقطوعته الشعرية وكررها في سياق كلامه ليؤكد به وضعه وحالته النفسية التي تستغيث ألما، وعمد إلى هذا التوكيد بالتكرار لتقوية الحكم وترسيخه في ذهن القارئ ليشعر من حوله بحالته الصحية المتعبة.

كذلك نجد أداة التوكيد "أن" في هذا البيت جاءت للتشبيه، فالشاعر يصف المرض بأنه سيفا كالبرق حاد وسريع القطع لا يرحم.

فالشاعر رغم المرض لم يلتزم الصمت بل وظف كل ما يعانيه ويشعر به في أبيات شعرية فنية راقية، يسرد بها آلامه للأجيال.

وفي قوله:

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 272.

لأنني مريض[1].

وظف الشاعر التوكيد بالأداة أو الحرف " أن" لإزالة الغموض.

أما دلاليا: فهو يصف الحالة المؤسفة التي كان يودع فيها الحياة، ومن جهة أخرى يشد فيها، فالجو النفسي يسيطر على القصيدة معان كلها ألم وجراح (إنني مريض)، وداء وابتلاء، ومصائب ومحن وأوجاع، آهات وصيحات ولكنها تتأرجح بين الخوف والرجاء والضعف الانساني مع المرض والابتلاء، وبين الأمل والرضاء بالقضاء وقد صاغ الشاعر تجربته مع المرض في قالب راق عجيب فهي صراع داخل النفس الإنسانية مزيج بين الياس والرجاء، وبين تعب الابتلاء والرضاء بالقضاء والقدر.

فأثر الشاعر في نفس من يتلقى تجربته وجعله يعيشها أو يتعايشها ويتفاعل معها.

الشاعر العراقي "بدر شاكر السياب" اغترب خارج الوطن وداخله، واغترابه الروحي تعادله عودته إلى وطنه وأهله، كذلك عودته إلى صحته وعافيته.

فالشاعر بعد عجز الأطباء العرب والأجانب عن مداواته، بات يتغنى بأهله ومدينته الذين يرى ويلتمس فيهما الأمل بشفائه، رغم زيارة شبح الموت له يوميا.

يقول الشاعر:

يا غيمة في أول الصباح

تعربد الرياح

من حولها، تنتف من خيوطها، تطير

بها إلى سماوة تجوع للحرير

سينطوي الجناح،

ستنتف الرياح ريشه مع الغروب،

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 273.

يا غيمة ما أمطرت، تذوب[1].

استهل الشاعر أبيات مقطوعته هذه بحرف النداء "يا"، فهو ينادي غيمة السماء التي تسبح في الفضاء الأزرق، تأخذها الرياح وتطاير بها وبخيوطها هنا وهناك، وقد كرر الشاعر نداءه "يا غيمة" في البيت الاخير تأكيدا على قوة رأيه في هذه الغيمة التي كلما أمطرت تذوب.

كذلك استحضر الشاعر حرف "السين" في لفظتي "سينطوي، ستنتف" وكررها في بيتين متتاليين فالسين تدل على حدوث الفعل مستقبلا ووظفها الشاعر ليؤكد بها كلامه وبغرض تقوية الحكم في ذهن المتلقي.

[1] بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، ص: 274.

خـــــاتمــة

خـــــاتـــمة

من خلال ما سبق التعرض إليه في هذه الدراسة نخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

1. إن التوكيد هو أحد الأساليب التي تقوم على العلاقة بين المتكلم والمخاطب.

2. إن التوكيد يتنوع وينقسم إلى لفظي ومعنوي، لكل أدواته وألفاظه وأحكامه.

3. توظيف التوكيد داخل السياق هو ما يعطي قيمة وأبعادا جمالية للنص.

4. فائدة التوكيد والغرض منه يكمن فيما يتركه من أثر في نفسية السامع، سواء كان سلبا أو إيجابا.

5. إن أسلوب التوكيد في السياق يعتمد على ما هو لفظي ومعنوي، وهو ما يستدعي الوقوف على العلاقة بين أنظمة اللغة والدلالات والأغراض التي تتعلق بقصد المتكلم وفهم المتلقي.

6. أسلوب التوكيد يتنوع ويختلف بشكل ظاهر في قصيدة بدر شاكر السياب الموسومة بـ: "سفر أيوب"

7. تحتوي القصيدة على العديد من الأبعاد والجماليات التي يحتويها أسلوب التوكيد من بينها:

- إبعاد اللبس والغموض.
- ترسيخ المعنى في ذهن القارئ.
- الشمول.

المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. المدونة: بدر شاكر السياب: الديوان قصيدة سفر أيوب، 1962، 1963م.

المراجع:

أولا الكتب العربية:

1.ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م.

2.أبو الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن لعظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط1، 1997م.

3.أبو بكر علي عبد العليم: الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة، مكتبة بن سينا للطباعة والنشر والتصدير، (د ط)، 2004م.

4.أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغية (البيان والمعاني والبديع)، دار جرير، (د، ط)، 2010م.

5.الأصفهاني (الشيخ ابن علي بن الحسن الباقولي): شرح اللمع في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد خليل مراد أعرابي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2007م.

6.بدر شاكر السياب: موسوعة روائع الشعر العربي (حياته وأجمل قصائده)، يوسف شنوت الزبيدي، عمان: دار دجلة، الأردن، 2008م.

7.حسام أحمد فرج: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النثري، تق: سليمان العطار، ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط02، 2009م.

8.حمدي الشيخ: الوافي في تيسير النحو والصرف، كلية الآداب جامعة بنها، (د، ط)، 2009م.

9.سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار روائع للنشر، ط03، (د، ت).

10.عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، والحياة اللغوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط03، (د، ت).

11.عبد الحميد ديوان: النحو المبسط، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، (د، ط)، 2013م.

12.عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، شر، وتع: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، ط01، 1969م.

13.فاتح مرزوق: التكرار في القرآن بين القدماء والمحدثين، دار فضيلة، (د، ط)، 2010م.

14.فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، (د، ط)، 2001م.

15.محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

16.محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة الحصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 2005م.

17.محمد سالم صالح: الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكرة سيبويه، دار غريب، القاهرة، ط01، 2006م.

18.محمد على الصبان الشافعي: حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخرج شواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط01، 2003م.

19.محمود حسن مغالسة: النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط01، 2007م.

20.المرادي ابن أم قاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الله علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، 2007م.

21.مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، 2004م.

22.نبيلة زويش: تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2003م.

ثانيا المعاجم والقواميس:

1.ابن فارس (أبو الحسن أحمد): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، 1991م.

2.ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 2005م

3.الرازي (عبد القادر محمد بن بكر): مختار الصحاح، ضبطه: عصام فارس الخرستاني، دار عمان، الأردن، ط02، 2005م

4.الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسني): تاج العروس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، (د، ط)، (د، ت)

المواقع الإلكترونية:

1. www.Forumarabia.com.ibkhaldoun
2. www.maghress.com
3. www.ua27.com

الملحق

نبذة عن حياة بدر شاكر السياب:

بدر شاكر السياب ولد في تاريخ:(24 ديسمبر 1926-1964م)، شاعر عراقي بقرية جيكور جنوب شرق البصرة، درس الابتدائية في مدرسة باب سليمان في أبي الخصيب ثم انتقل إلى مدرسة المحمودية وتخرج منها في 01 أكتوبر 1938م، ثم أكمل الثانوية في البصرة ما بين عامي 1938-1943م، ثم انتقل إلى بغداد فدخل جامعتها "دار المعلمين العالية" من عام 1943 إلى 1948م، والتحق بفرع اللغة العربية ثم الإنجليزية، ومن خلال تلك الدراسة أتيحت له الفرصة للاطلاع على الأدب الإنجليزي بكل تفرعاته[1].

سيرته الأدبية:

اتسم شعره في الفترة الأولى بالرومانسية وبدأ تأثره بجيل علي محمود طه من خلال تشكيل القصيد العمودي وتنويع القافية، ومنذ 1947م انساق وراء السياسة وبدأ ذلك واضعا في "ديوانه أعاصير"، الذي حافظ فيه السياب على الشكل العمودي، وبدأ فيه اهتمامه بقضايا الإنسانية، وقد تواصل هذا النفس مع مزجه بثقافته الإنجليزية متأثرا (بإليوت)، في أزهار وأساطير وظهرت محاولاته الأولى في الشعر الحر، وقد ذهبت فئة من النقاد إلى أن قصيدته "هل كان حبا" هي أول نص في الشكل الجديد للشعر العربي، وما زال الجدل قائما حتى الآن في خصوص الريادة بينه وبين نازك الملائكة، وفي أول الخمسينيات كرس السياب كل شعره لهذا النمط الجديد واتخذ المطولات الشعرية وسيلة للكتابة فكانت "الأسلحة والأطفال" و "المومس العمياء" و "حفار القبور" وفيها تلتقي القضايا الاجتماعية بالشعر الذاتي، مع بداية الستينيات نشر السياب ديوانه "أنشودة المطر" الذي انتزع به الاعتراف نهائيا للشعر الحر من القراء، وصار هو الشكل الأكثر ملائمة لشعراء الأجيال الصاعدة وأخذ السياب موقع الريادة بفضل تدفقه الشعري وتمكنه من جميع الأغراض، وكذلك للنفس الأسطوري الذي أدخله على الشعر بإيقاظ أساطير بابل واليونان القديمة كما صنع رموزا خاصة بشعره مثل: المطر، تموز، عشتار، جيكور قمريته التي خلدها[2].

---

[1] بدر شاكر السياب: موسوعة روائع الشعر العربي (حياته وأجمل قصائده)، ص: 07.

[2] بدر شاكر السياب: المرجع نفسه، ص: 07.

تخللت سنوات الشهرة صراعات السياب مع المرض ولكن لم تنقص مردوديته الشعرية وبدأت ملامح جديدة تظهر في شعره وتغيرت رموزه من تموز والمطر في "أنشودة المطر" إلى السراب والمراثي مجموعته "المعبد الغريق" ولاحقا توغل السياب في ذكرياته الخاصة وصار شعره ملتصقا بسيرته الذاتية في "منزل الأقنان" و "شناشيل ابنة الجلبي"، سافر السياب في هذه الفترة الأخيرة من حياته كثيرا للتداوي وكذلك لحضور بعض المؤتمرات الأدبية وكتب في رحلاته هذه بوفرة ربما لإحساسه الدفين باقتراب النهاية، توفي عام 1964م بالمستشفى الأميري في الكويت عن عمر يناهز 38 سنة، ونقل جثمانه إلى البصرة ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

دواوينه:

- أزهار ذابلة 1947م.
- أعاصير 1948م.
- أزهار وأساطير 1950م.
- فجر السلام 1951م.
- حفار القبور 1952م، قصيدة مطولة.
- المومس العمياء 1954م، قصيدة مطولة.
- الأسلحة والأطفال 1955م، قصيدة مطولة.
- أنشودة المطر 1960م.
- المعبد الغريق 1962م.
- منزل الأقنان 1963م.
- شناشيل ابنة الجبلي 1964م.

نشر ديوان إقبال عام 1965م، وله قصيدة بين الروح والجسد في ألف بيت تقريبا ضاع معظمها، وقد جمعت دار العودة ديوان "بدر شاكر السياب" 1971م، وقدم له المفكر العربي

المعروف الأستاذ: ناجي علوش، وله من الكتب مختارات من الشعر العالمي الحديث ومختارات من الأدب البصري الحديث، وثم مجموعة مقالات سياسية سماها "كنت شيوعيا"[1].

الأبيات المدروسة:

لك الحمد مهما استطال البلاء

ومهما استبد الألم،

لك الحمد، إن الرزايا عطاء

أن المصيبات بعض الكرم

ألم تعطني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السحر

وقبله بين فم فهل تشكر الأرض قطر المطر

وتغضب إن لم يجدها الغمام؟

ولا يهدأ الداء عند الصباح

ولا يسمح الليل أوجاعه بالردى

ولكن أيوب إن صاح صاح:

لك الحمد إن الرزايا ندى

إن الجراح هديا الحبيب

أضم إلى الصدر باقاتها

هداياك في خافقتي لا تغيب

هداياك مقبولة، هاتها!

[1] بدر شاكر السياب: موسوعة روائع الشعر العربي (حياته وأجمل قصائده)، مرجع سابق، ص: 08.

اشتد جراحي وأهتف بالعائدين:

ألا فانظروا واحسدوني فهذي هدايا حبيبي.

إن مست النار حر الجبين

توهمتها قبلة منك مجهولة من لهيب

جميل هو المشهد أرعى سماك

بعيني حتى تغيب النجوم وإن صاح أيوب كان النداء:

«لك الحمد يا راميا بالقدر

ويا كاتبا بعد ذلك الشفاء!

من خلل الثلج الذي تنثه السماء

من خلل الضباب والمطر

ألمح عينيك تشعان بلا انتهاء

شعاع كوكب يغيب ساعة السحر

وقبله بين فمي وخافقي تحار

كأنها التائه في القفار

كأنها الطائر إذ خرب عشه الرياح والمطر

إقبال... إن في دمي لوجهك انتظار

وفي يدي دم، إليك شده الحنين

ليتك تقبلين

من خلل الثلج الذي تنته السماء

من خلل الضباب والمطر!

وإن البرد أفظع، لا.. كأن الجوع أفظع، لا.. فإن الداء

يشل خطاي، يربطها إلى دوامة القدر

بعيدا عنك أشعر أنني قد ضعت في الزحمة

وبين نواجد الفولاذ تمضغ أضلعي لقمه

فهل استوقف الخطوات؟ أصرخ: أيها الإنسان

أخي، يا أنت يا قابيل... خذي بيدي على الغمة

وأن سواك من أدعوه بين مقابر الحجر

ولولا الداء ما فارقت داري، يا سنا داري

وأحلى ما لقيت على خريف العمر من تمر

هنا لا طير في الأغصان تشدوا غير أطيار

من الفولاذ تهدر أو تحمحم دونما خوف من مطر

ولا أزهار إلا خلف واجهة زجاجية

يراح إلى المقابر والسجون بهن والمستشفيات.

ألا.... ألا يا بائع الزهر

أعندك زهرة مما يرب القلب من حب وأهواه؟

أعندك وردة حمراء سقتها شموس استوائية؟

أأصرخ في شوارع لندن الصماء: «هاتوا لي أحبائي»؟

ولو أني صرخت فمن يجيب صراخ منتحر

تمر عليه طول الليل آلاف من القطر؟

ناد الفؤاد فارحمه إن هتفا.

أعدني إلى داري، إلى وطني

يا رب يا ليت أني لي إلى وطني

لأنه منك، حلو عندي المرض

والمال؟ رزق سيأتي منه موفور

هيهات أن يذكر الموتى وقد نهضوا

إني سأشفى، سأنسى كل ما جرحا

وسوف أمشي إلى جيكور ذات ضحى

نازلا نازلا من صحاري السماء

وانتحاب المساكين في كل كهف يغور

في جبال السنين

أيها الثلج رحماك، إني غريب

إن لي منزلا في العراق الحبيب

مر يوم، فشهر، فشهر، فعام

لا أمس المدى أو أصيب الزمانا

ليت عصر النبوات لم يطو حلمه...

وشت المعجزات الحواشي فكانت وكنا

ليتني العازر انهض عنه الحمام

يسلك الدرب عند الغروب

يتمهل لا يقرع الباب: من ذا يؤوب

من سراديب للموت عبر الظلام؟

لن تصدق أني...، ستهوي يداها

إيه إقبال، لا تيأسي من رجوعي

هاتفا، قبل أن أقرع الباب، عاد

عازر من بلاد الدجى والدموع

قبليني على جبهة صكها الموت صكا أليما

لكن تقلب من موجها خفق من القلب

تدحرج: عري النهدان، بأن الجيد والساق

تدحرج لي على الجنب

تدحرج ثم صك أضلعي، وتثار أعراق

أريدك، سرابا في خيالي ليس يسقيني،

أريدك، ثم تطوى موجة وتطير أشلاء

فقاعات من النيران، من شوق وتذكار

وجاء الجسد العاري،

خيالا جاء محمولا على موج من النار

من المدفأة الحمراء، لذلك الرحم الضاري

يميل علي كيف أشاء، أعصره كما أهوى،

ولا يقوى

إنك منك أقرب، أنت بعض دمي

خيالي أنت، أمنيات عمري... كل أمنية

بعاطفي تحرك لا عواطفك الأنانية

... وبقيت ولا زاد

عندي، وظمئت ولا ماء، ظمئ القلب:

لا سقيا غير شظيات البرق الواري

يا أغصان الليل انهمري ثمرا إذ يؤكل يزداد

السلة منها سأملأها حتى إن عدت إلى دياري

يا برق، أما

فيغيب الدرب، ولا يبدو

كم منه على الساري بعد!

البرد وهسهسة النار

ورماد المدفأة الرمل

تطويه قوافل أفكاري

أنا وحدي يأكلني الليل!

وراء حجابهن وجف فيها منبع النور

ذكرت الطلعة السمراء،

ذكرت يديك ترتجفان من فرق ومن برد

تنز به صحاري للفراق تسوطها الأنوار

ذكرت شحوب وجهك حين زمر بوق سيارة

انخطف الموت علي كالخطاف الباشق

أي سلاح؟ آه، أي ساعد؟

أية أزهار تمد فاها

لتأكل الموت؟ وأي ناصر مساعد؟

سللت من قصائدي

سيفا كأن البرق حداد رمى أصوله

لأنني مريض

يا غيمة في أول الصباح

تعربد الرياح

من حولها، تنتف من خيوطها، تطير

بها إلى سماوة تجوع للحرير

سينطوي الجناح،

ستنتف الرياح ريشه مع الغروب،

يا غيمة ما أمطرت، تذوب.

الفـــــــهـــرس

الفهرس

المحتويات

مقدمـــــــــــــة .....أ-ب

الفصل الأول: مفاهيم واصطلاحات 3

المبحث الأول: التوكيد وأنواعه 4

المطلب الأول: مفهوم التوكيد 4

1 لغة:..... 4

2 اصطلاحا:..... 5

المطلب الثاني: أنواع التوكيد..... 6

1 التوكيد اللفظي: 6

2 التكرار المعنوي:..... 8

المبحث الثاني: أدوات التوكيد وتقويته.....12

المطلب الأول: ألفاظ التوكيد وأدواته.....12

1 التأكيد بالأداة:.....12

2 التوكيد بالقصر:.....14

3 التوكيد بالقسم:.....16

المطلب الثاني: تقوية التوكيد.....17

1 ما يؤكد التوكيد اللفظي.....18

2 حكم التوكيد اللفظي: 21

3 أهم الأحكام الخاصة بألفاظ التوكيد المعنوي:.....22

الفصل الثاني: دلالات التوكيد في قصيدة "سفر أيوب" لبدر شاكر السياب 25

خـــــاتمـــة.....53

الفهرس

المصادر والمراجع.....55

الملحق 59

الفـــــهـرس.....69